



## أحمد بن أبي الضياف في البيبليوغرافيا المعاصرة

بقلم : الدكتور أحمد جدي

مدخل : يُعتبر التوثيق والبيبليوغرافيا من عناصر البحث العلمي وتراكم المعرفة والنشاط الفكري يصفه عامة. وإذا كانت المجتمعات المعاصرة - في علاقاتها بتراتها والمعرفة الانسانية - تُقاس جزئيا بنوعية وحجم وكثافة وثائقها المكتوبة وغير المكتوبة - في موضوع ما - فإن المسألة تُطرح بجدة وعمق حسب التنظيم الاجتماعي السياسي الثقافي لمجموعة بشرية معينة. ومن هنا، يمكن التأكيد على التباين العميق والبعد التاريخي الكبير بين نوعين من المجتمعات :

1 - مجتمعات طوّرت معارفها وأنّجت وثائقها وعمّقت تجاربها العلمية والفكرية ونوّعت تقنيات المحافظة على الوثائق والتراث. ولعلّ الاعلامية l'informatique وبنوك المعلومات Banques de connaissances من أحدث الوسائل المستعملة في هذا المجال.

2 - مجتمعات لا تزال تقليدية في تعاملها مع الوثائق والتراث والمعارف. إذ لم تُنتج الفكر والثقافة واهملت - بطريقة أو بأخرى - تاريخها العميق والمتعدد الأبعاد. فهي - من هذه الزاوية - مجتمعات بدون «ذاكرة» لن يُكتب لها التحرّر والتقدّم.

ومهما تباينت المعطيات من مجتمع الى آخر ومن مرحلة تاريخية الى أخرى، فإن مسائل التوثيق وإنتاج المعارف والفكر وتنمية النشاط العقلي والمحافظة على التراث، تبقى مرتبطة - في اعتقادنا - بالسلطة السياسية

والابديولوجيا الرسمية وعقلية المجتمع. وفي هذا الاطار العام، تنتزّل اشكالية التوثيق والحصص البيبليوغرافي والتحليل النقدي للمعارف في علاقات متنوعة بالمجتمع العربي الاسلامي المعاصر. واذا كانت هناك محاولات جدية في جمع المعلومات والوثائق عن المجتمع العربي الاسلامي<sup>(1)</sup>، فان مجال التوثيق والبيبليوغرافيا المرتبط بعناصر عديدة من هذا المجتمع، لا يزال فارغا ويتربّع المبادرة الرصينة والجهد المضني. ولقد قادنا التعامل مع آثار ابن ابي الضياف الى ضرورة حصر ما كتب عنه، ومشروعية نقد وتحليل هذا الانتاج لتتراكم المعرفة وتعمق التجربة العلمية مع النص والتراث. ذلك أن القضية تتجاوز الشخص والأثر والفكر والزمن لتصبح قضية مجتمع يتساءل باستمرار عن علاقته بالفكر والتاريخ والثقافة والغير. من هنا جاءت ضرورة جمع الوثائق والمعلومات والمراجع التي لها علاقة ما بشخصية تزنسية نموذجية : احمد بن أبي الضياف، الذي لا تزال الاسئلة تطرح حوله كما تنتوع الاجابات.

إننا نرى أن جوانب كثيرة من انتاج ابن أبي الضياف، وشخصيته وفكره ودوره في تونس القرن 19 - لا تزال مجهولة. وهذا ما دعانا الى الاهتمام بمصالح تونس - بتقديم اطروحة بعنوان «التفكير الاجتماعي والسياسي والثقافي عند ابن أبي الضياف»<sup>(1)</sup>. وفي هذا الاطار الاكاديمي العلمي، تعرضنا الى كتابات كثيرة تناولت بطرق مختلفة آثار وفكر احمد بن أبي الضياف.

ماذا كتب - الى الآن - عن ابن أبي الضياف ؟

(1) مثال على ذلك :

Mille et un livres sur le monde arabe. Catalogue d'ouvrages, édités en France. Paris, Editions de la Maison des Sciences de l'homme, 1984.

(1) قدمت هذه الاطروحة بجامعة «نيس» الفرنسية ونوقشت بها يوم 30 مارس 1987 وعنوانها :

La pensée sociale, politique et culturelle de Ben Dhiaf — Université de Nice — France.

## ١ - كتابات باللغة العربية :

### أ) كتب عن ابن أبي الضياف

1 - محمد محفوظ : ابن أبي الضياف : حياته ونظرة في تاريخه.

تونس - دار بوسلامة للنشرة - 1983.

2 - أحمد عبد السلام : ابن أبي الضياف : حياته ومنزلته ومنتخبات من آثاره.

تونس - الدار العربية للكتاب - 1984.

### ب) مقالات - تقديم - عرض - تعريف - إشارات - ملتقيات :

1 - محمد البشير بن الخوجة : ترجمة ابن أبي الضياف.

اتحاف أهل الزمان ... ج ١. ص IX - IVX.

2 - محمد السنوسي : ترجمة ابن أبي الضياف - تقديم المنصف الشنوفي.

حوليات الجامعة التونسية - عدد 5 - 1968 -

ص 113 - 118.

3 - محمد مخلوف : أحمد بن أبي الضياف.

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية

ص 394 - عدد 1571.

4 - البابي المسعودي : الخلاصة النقية في أمراء إفريقية

تونس - 1906 - ص 14.

5 - محمد بيرم الخامس : صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار

والأقطار.

القاهرة - 1302 هـ (1884/85) - الجزء

الثاني.

- 6 - خير الدين باشا : رسالة في موت ابن ابي الضياف  
من رسائل ابن ابي الضياف، تنمة للاتحاف.  
تونس - الدار التونسية للنشر - 1969، ص 90  
- 91.
- 7 - الرائد التونسي : أحمد بن ابي الضياف.  
العدد 25 - السنة 1874 - اليوم : 4 أكتوبر.
- 8 - محمد النيفر : عنوان الأريب في من نشأ بالمملكة التونسية  
من عالم وأديب.  
تونس - 1351 هـ (1933) - الجزء 2 -  
ص 130.
- 9 - حسن حسني عبد الوهاب : المنتخب المدرسي من الأدب  
التونسي.  
القاهرة - 1944 - ص 142.
- خلاصة تاريخ تونس.  
تونس - 1373 هـ (1955) - ص 170.  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>
- 10 - خير الدين الزركلي : الاعلام - الجزء 2 - ص 135.
- 11 - عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين  
دمشق - 1957 - الجزء الأول - ص 255.
- 12 - اسماعيل الباباني البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل  
على كشف الظنون.  
إسطنبول - 1945 - الجزء الأول - ص 16.  
- هدية العارفين  
إسطنبول - 1951 - ص 190.
- 13 - الطاهر الخميري : تعريف بابن ابي الضياف وتاريخه  
الفكر - عدد 9 - 1960 - ص 30 - 36.



- 14 - محمد الهادي العامري : دراسة ونظرة في كتاب اتحاف  
اهل الزمان.  
الفكر - عدد 10 - 1966 - ص 31 - 39.
- 15 - محمد محفوظ : تاريخ ابن ابي الضياف : تعريف ونقد.  
مرآة الساحل - عدد 1 - 1966 - ص 40 - 42  
عدد 2 - 1966 - ص 37 - 38
- 16 - الطيب العنابي : وثائق تونسية : الشيخ احمد بن ابي  
الضياف.  
يقول : اني ممن يرى الاجتهاد لا ينقطع.  
الفكر - عدد 4 - 1967 - ص 153 - 159.
- 17 - المنصف الشنوفي : رسالة احمد بن ابي الضياف في  
المرأة.  
حوليات الجامعة التونسية - عدد 5 - 1968 -  
ص 49 - 118.
- 18 - أحمد عبد السلام : - تعليق على أقدم ترجمة لابن ابي  
الضياف.  
حوليات الجامعة - عدد 6 - 1969 - ص 57 -  
59.
- الباب السادس من اتحاف أهل الزمان ...  
تونس - منشورات الجامعة التونسية - 1971 -  
ص 7 - 13.
- 19 - محمد الصالح مزالي : وثائق تونسية - من رسائل احمد  
ابن أبي الضياف، تنمة الاتحاف.  
تونس - الدار التونسية للنشر - 1969.
- 20 - رشاد الامام : احمد بن ابي الضياف.

سياسة حمودة باشا في تونس 1782 - 1814.  
تونس - منشورات الجامعة التونسية - 1980 -  
ص 35 - 36.

21 - المنجي الكعبي : بؤادر الفكر الديموقراطي عند ابن أبي  
الضياف.  
الصباح - 1978/11/1.

22 - رياض المرزوقي : \* الأولياء والصالحون في إتحاف أهل  
الزمان.

الفكر - عدد 1 - 1974 - ص 33 - 48.  
\* من آثار ابن أبي الضياف المخطوطة  
الفكر - عدد 10 - 1975 - ص 14 - 25.  
\* من شعر ابن أبي الضياف  
حوليات الجامعة التونسية - عدد 13 - 1976 -  
ص 211 - 224.

\* العرب والعربان في إتحاف أهل الزمان  
الفكر - عدد 6 - 1977 - ص 43 - 50.  
\* من رسائل ابن أبي الضياف المخطوطة  
الحياة الثقافية - عدد 30 - 1979 - ص 90 -  
96.

23 - محمد الصادق بسيس : - ملامح شخصية ابن أبي  
الضياف من خلال تاريخه.  
العمل الثقافي - عدد 128 - 1971.

24 - محمد العروسي المطوي : موقف ابن أبي الضياف من وفاة  
حمودة باشا.  
الهداية - عدد 3 - 1981 - 72 - 75.

25 - أحمد الطويلي : \* أحمد بن أبي الضياف وموقفه من

حضارة الغرب في الاصلاح والحنين الى  
الاطوان.

دار بوسلامة للنشر - 1984 - ص 27 - 36.

• احمد بن ابي الضياف وتفتحته على حضارة  
الغرب

بلاي الثقافي - ماي - 1979/12/7.

• مكانة ابن ابي الضياف بين دعاة الاصلاح

الفكر - عدد 8 - 1981 - ص 46 - 53.

• محاولة بيبليوغرافية عن احمد بن ابي الضياف

في الاصلاح والحنين الى الاطوان - ص 56 -  
60.

• احمد بن ابي الضياف وموشح جديد له

في الاصلاح والحنين الى الاطوان - ص 46 -  
55.

• رسالة المناعي الى أحمد باي في الشكوى من  
ابن ابي الضياف وسائر أعدائه.

تونس - الدار التونسية للنشر - 1977.

26 - محمد بعيو : ذكريات وتأملات : تاريخ ابن ابي الضياف.

المجلة التاريخية المغربية - عدد 34/33 -

1984 - ص 155 - 158.

27 - هادي حمودة الغزي : دور ابن ابي الضياف في ابراز

الشخصية التونسية

الفكر عدد 1 - 1981 - ص 42 - 55.

الفكر عدد 3 - 1981 - ص 44 - 53.

الفكر عدد 8 - 1981 - ص 35 - 43.

28 - جمعة شيخة : المنطلقات السياسية للاصلاح الاجتماعي

عند ابن ابي الضياف.

ملتقى ابن أبي الضياف - سليانة - 27/26/25  
مارس 1983.

29 - حفناوي عمايرية : بدايات الفكر الديموقراطي في القرن  
19 : ابن أبي الضياف منظرًا.

ملتقى ابن أبي الضياف - سليانة 27/26/25  
مارس 1983.

30 - أحمد الطويلي : أحمد بن أبي الضياف وشعره ومدلولاته  
الاجتماعية.

ملتقى ابن أبي الضياف - سليانة - 1983.

31 - أحمد جدي : في التاريخ التونسي الحديث والمعاصر :  
محاولة في تحليل رسائل ابن أبي الضياف لخير  
الدين باشا (1854 - 1857).

ملتقى ابن أبي الضياف - سليانة - 1986.

32 - الحفناوي الماجري : الأسس المنهجية ومظاهر التناقض  
في فكر ابن أبي الضياف.

ملتقى ابن أبي الضياف - سليانة - 1986.

33 - أبو يعرب المرزوقي : العلاقة بين فكر ابن خلدون وابن  
أبي الضياف.

ملتقى ابن أبي الضياف - سليانة - 1986.

34 - نجيب عياد : مصادر ابن أبي الضياف التاريخية.

ملتقى ابن أبي الضياف - سليانة - 1986.

35 - عائشة بالضياف فرحات : المرأة عند ابن أبي الضياف.

ملتقى ابن أبي الضياف - سليانة - 1986.

36 - رياض المرزوقي : الجديد عن ابن أبي الضياف.

ملتقى ابن أبي الضياف - سليانة - 1986.

## II - مراجع باللغة الفرنسية :

### A) Livres :

- 1 — JDEY (A.) : La pensée sociale, politique et culturelle de BEN DHIAF. Thèse de Doctorat d'Etat d'Histoire, Université de Nice — France — 1987.

### B) Articles, biographies, essais ...

- 1 — ABDESSLEM (A.) : + Ibn Abi Dhiyaf — in, Encyclopédie de l'Islam.  
Tome III — 2eme édition, pp. 705-706.  
+ Ahmed Ibn Abi Dhiyaf, chroniqueur du beylicat de Tunis-in,  
Les Africains, T. 3 — pp. 17-37.  
+ Ahmed Ibn Abi Dhiyaf et son Ithaf Ahl Azzaman, in,  
Les historiens tunisiens des 17, 18 et 19<sup>e</sup> siècles — essai d'histoire culturelle.  
Tunis — Publications de l'Université de Tunis, 1973 — pp. 332-382.
- 2 — BERCHET (L.) : En marge du Pacte fondamental : un document inédit.  
Revue Tunisienne — n° 37 — 1939 — p. 67-86.
- 3 — CHATER (Kh.) : Le chronique de Ben Dhiyf, in,  
Insurrection et répression dans la Tunisie in XIXs.  
Tunis — P.V.T. 1979 — p. 209.
- 4 — DEMEERSMAN (A.) : Les catégories sociales en Tunisie d'après le chronique d'Achmed Ibn Abi Dhiyf,  
I.B.L.A. n° 117 — 1967 — pp. 1-12.  
I.B.L.A. n° 123 — 1969 — pp. 17-36.  
I.B.L.A. n° 124 — 1969 — pp. 241-272.
- 5 — GANIAGE (J.) : BEN DHIAF, in,  
Les origines du protectorat français en Tunisie.  
Tunis — Maison Tunisienne de l'Édition, 1968, pp. 572-573.

- 6 — GOGYER (M.) : La mejba d'après le chroniqueur Ben Dhiyf, in.  
Revue Tunisienne — 1985 — pp. 471-484.
- 7 — KRAÏEM (M.) : Ahmed Ibn Abi Dhiyf, in.  
La Tunisie précoloniale T1, pp. 355-365.  
T2, pp. 236-239.  
Tunis — Société Tunisienne de Diffusion, 1973.
- 8 — TLILI (B.) : a/ As-shaykh Ahmed Ibn Abi Dhiyf, in.  
Les rapports culturels et idéologiques entre  
l'Orient et l'Occident, en Tunisie (1830-1881).  
Tunis — Publications de l'Université de Tunis,  
1974, pp. 510-512.  
b/ Note sur la notion d'Etat dans la pensée et  
l'œuvre d'Achmed Ibn Abi Dhiyf, réformateur  
tunisien du XIXs — in,  
Etudes d'Histoire Sociale Tunisienne du XIXs.  
Tunis — P.V.J. 1974 — pp. 53-91.  
c/ A l'aube du mouvement réformiste à Tunis :  
un important document de Ben Dhiyf sur le  
féminisme (1856), in,  
Etudes Sociale Tunisienne du XIXs. — pp.  
95-160.
- 9 — SLAMA (B.) : Chronique de Ben Dhiyf, in,  
L'insurrection de 1864 en Tunisie.  
Tunis — M.J.E. 1969 — pp. 186.
- 10 — ZMERLI (S.) : Cheikh Ahmed Ibn Abi Dhiyf, juriste, historien  
et homme d'Etat — in,  
Figures tunisiennes, les précurseurs.  
Tunis — M.D.E. Bouslama, 1979 — pp. 73-80.

يمكن التأكيد إن، أن ابن أبي الضياف وانتاجه وفكره ومسؤولياته والمشاكل المتعلقة بمجاله العام، من أبرز عناصر التاريخ الثقافي والسياسي والاجتماعي لتونس القرن 19. ويبقى الموضوع في رأينا، لا حصر ما كتب عن ابن أبي الضياف، بل تحليله ونقده من منظور تاريخي اجتماعي معرفي لتحديد الاشكاليات وتوضيح السبل والمساهمة في صنع المصير. اننا نرى ان دراسة انتاج ثقافي ما عملية متنوعة الابعاد والمستويات ومختلفة الاهداف،

تفرض تجاوز الحدود التقليدية للعلوم الانسانية وتعتمد على آليات المعرفة المتنوعة : علم الاجتماع الثقافي، التاريخ الثقافي، الانتروبولوجيا الثقافية، علم الاجتماع المعرفة، الايستيبولوجيا، الالمنية، الخ ... ومن هنا تصبح دراسة الآثار الثقافية وأنماط التفكير والمذاهب مشروعا علميا جماعيا يتقاسمه المختصون في مجالات العلوم الانسانية والاجتماعية. ولا شك، أن هذا المشروع لا يمكن له العيش الا في هياكل اجتماعية سياسية ثقافية واعية بعمق المسائل المطروحة على الفكر البشري.





أعلام منسيون :

## محمد السعيد الخلصي

«الشاعر الرحالة»

بقلم : أبو القاسم محمد كرو

نستريح اليوم معكم - أيها القراء - في محطة شعرية، فننتعرف ونعرّف بشاعر وجداني كبير، ظل نسيا منسيا منذ توفي قبل خمسة وعشرين عاما ولم يكتب عنه سوى صديقين من أصدقائه هما الصادق الزمرلي، وحسن حسني عبد الوهاب.

هذا الشاعر المنسي هو محمد السعيد بن حميدة الخلصي المولود بحي نهج الباشا في تونس العاصمة عام 1896 في عائلة ذات مجد عريض وعراقة في التاريخ عمليا وأدبيا وإداريا، وخاصة من جهة أمه .. إذ أن من أجدادها الشيخ إبراهيم الرياحي.

نشأ على طريقة عصره في التعليم، فادخل الكتاب حيث حفظ نصيبا من القرآن الكريم، ثم الحق بمدرسة قرآنية حيث أنهى مرحلة الابتدائي بها وانخرط بعدها بمعهد كارنو، الذي كان فرنسي اللغة والبرامج، وكان الخلصي لا يجيد من الفرنسية إلا كلمات وبسرعة غريبة وبذكائه الوقاد وهيمته العالية التحق بمستوى أقرانه في الفرنسية بل وتفوق عليهم حتى بات يجيدها ويجيد معها اللغة الإيطالية فضلان عن تفوقه ونبوغه في اللغة العربية.

ولم يقض شاعرنا طفولة سعيدة، إذ نكب ب وفاة والده منذ حداثة سنه، فعوضته أمه بحنانها وحدها الفراغ الحزين الذي خلفه رحيل الوالد.

وما كاد الخلصي يشب ويفوز في تعليمه الثانوي حتى كان ذا مكانة أدبية وشهرة مرموقة في أوساط الادباء وأهل الفن خلال الحرب العالمية الأولى.



ورغم ظروفه العائلية والحياتية الصعبة فقد قرر أن يسافر الى باريس ليستكمل تعليمه العالي بها وليشبع نهمة المخيف الى مظاهر الجمال وعالم الفنون حيث كان منذ صباه شغوفا بحب الطبيعة والجمال ويحلم دائما بأن يزور أرض اليونان ومتاحف باريس ليمتع روحه وحواسه بروائع الفن الخالدة .. من تماثيل ولوحات وموسيقى.

في باريس غرق في أشواقه وأحلامه بين الآداب والفنون، وبين الدراسة والمطالعة حتى لحقته صدمة أخرى ب وفاة والدته، فعاد الى تونس لكي يبدأ حياة جديدة، فيها الأدب والفن وفيها الموسيقى ومجالس الحب والطرب ... ولكن ليس فيها مستقبل واضح !؟

وفي سنة 1920 تجدد انتخاب هيئة جمعية قداماء الصادقية، فانتخب عضوا بها ومديرا لمجلتها التي صدرت في نفس العام ولكنها لم تعيش أكثر من عديدين صدرا خلال العام نفسه.

وتعلق حبه بفنانة شهيرة - في تلك الايام وهي حبيبة مسيكة، وارتبط معها لمدة وجيزة ثم نفرت منه وانقلبت عليه .. فكاد يفقد نفسه .. ثم قرر الهجرة إلى المغرب، حيث استقر بالدار البيضاء واشتغل مترجما محلفا بعد أن نجح بتفوق كبير في مناظرة للمترجمين.

وعاوده الحنين لمواصلة دراسته العالية فانتسب الى الحقوق التي كان قد قطع فيها شوطا أثناء دراسته بباريس، ونجح فعلا في امتحانها بالمغرب سنة 1924 وأصبح منذ هذا التاريخ محاميا في القطر الشقيق فنال المكانة والشهرة والتقدير بما كان عليه من الاخلاق العالية والادب الفائق والمعايشة الحسنة لكل المتصلين به أو المتعاملين معه.

وكان خلال إقامته في المغرب يزور تونس من حين لآخر .. ويواصل حياته الادبية إنتاجا وترجمة وينشر الكثير مما ينتجه ويترجمه في صحف ومجلات تونس والمغرب. ورغم أنه كان من المقلين - نسبيا - في إنتاجه الادبي فإنه كان مثابرا وكان مجودا لما تبذعه قريحته أو يختاره ذوقه من الادب الاجنبي ليتحف به قراء العربية في تونس والمغرب.

واستمرت حياته على هذا المنوال وفي مجالاتها المحدودة المرسومة، بين الأدب والمحاماة، إلى أن زار تونس بعد وفاة حبيبة مسيكة، وقد هاله خبر مقتلها على تلك الصورة البشعة حيث عمد أحد عشاقها من بني دينها فاشعل فيها النار وهي نائمة، فماتت محترقة، وكانت محور حياة الفن والمهرج، ومهتف الملهوفين والمغمرين في عصرها.

وفي تونس أقنعه أصدقاؤه بضرورة الزواج لكي ينسى ولكي يحيا حياة مستقرة مريحة.

وفعلا عاد الى المغرب بزوجه التونسية ليستقر سنوات طويلة أخرى، وليعود الى وطنه سنة 1947 وليستقر به نهائيا الى أن توفاه الله يوم 23 ديسمبر 1962 حيث دفن في اليوم الموالي مبكيا على أدبه مأسوفا عليه من كل أصدقائه وأقاربه وجميع من عرف حقه وقدر مواهبه<sup>(1)</sup>.

وكان شاعرنا قد عانى في سنواته الأخيرة من أمراض عديدة، أجريت عليه بسببها عملية جراحية بباريس ولكن الشلل الجزئي الذي أصابه في النهاية قضى على كل أمل في شفائه.

كان محمد السعيد الخلصي كما يصفه صديقه المرحوم حسن حسني عبد الوهاب : متحملا بدمائه الاخلاق، وعلو الهمة، ورقة العواطف، وكانت «ثقافته صحيحة متينة في اللغتين العربية والفرنسية .. وكانت الصحف والمجلات التونسية والمغربية تسعى للحصول على قصائده ومقالاته، لما اتصفت به من متانة السبك، والآراء، المعتدلة، في قالب مبتكر قويم».

ومن رأي هذا الصديق أيضا :

«أن مبتكرات [الشاعر محمد السعيد الخلصي] تجعله بعد أبي القاسم الشابي في الرتبة الشاعرية الأولى» ؟!

وقيل الحديث عن شاعريته وإنتاجه الأدبي المبتكر والمترجم .. نقف عند بعض قصائده وأغانيه الوجدانية التي كان العديد منها قد جرى تلحينه في عصره وغنى ولا يزال يُغنى به، من خلال الاصوات المسجلة ولا سيما قطعته

البدیعة التي لحنها الفنان المرحوم خمیس ترنان، وغنتها الفنانة المرحومة  
صلیحة، وفيها يقول :

يا زهرة غضت وضاع أريجها  
فقطفتها قرب المياه، صباحا  
والليل أذرف دمعته مترقفا  
في كمها فبدا به وضاحا  
وتزخرفت بزبرجد وبعسجد  
وبفضة، زانت ربى وبطاحا  
ما للنسيم يشن حزنا بعدما  
ألقي عليك من الحنان جناحا  
يهواك .. لكن ساءه يا زهرة  
ألا يُقبل ثغرك الفواحا  
لما درى أن الفراق بلا لقاء  
جعل الهبوب على الفراق نواحا  
يا ليت كفى ما جنتك قساوة  
آه .. لقد هيجت لي الأفراسا  
نكرتني تلك التي عنى نأيت  
ومضت .. وأبقت مدمعي سفاحا

هذه القصيدة، نظمها في الاصل بالفرنسية صديقه الشاعر التونسي  
صالح فرحات، الذي كان من شعراء الفرنسية المجيدين، وله ديوان مطبوع  
بها، ومجموعات أخرى لم تطبع.

وقد قام شاعرنا الخلصي بنقلها الى العربية وإكسائها هذا القلب العربي  
البليغ، وأخرجها في أسلوب شعري بديع يكاد لا يصدق أنه قام فعلا بتعريبها.

ولعل براعته فيها وبلاغته الظاهرة عليها مبعثهما ما صادفته القصيدة  
نفسها من تجاوب في قلب الشاعر الخلصي ومن اتفاق تام مع مشاعره  
المنكوبة بفقدان فنانته الراحلة، وما كان عليه طبعه من رقة بالغة وشغف  
كبير بالطبيعة الحية وبأبداع ما في الطبيعة من أزهار وورود !!

لهذا كله كانت القصيدة نابعة من عنده .. - من قلبه ومن مشاعره - أكثر  
مما هي مترجمة، وكأنه يرثي بها فقيدته المحترقة، وهي أشبه ما تكون بالزهرة  
الليانة الفواحة التي يعتمد المجرمون اقتطافها واذبالها قبل الاوان.  
ولعله لخص لنا كل هذا .. في البيت الاخير حين قال مخاطبا الزهرة  
المتلفة :

ذكرتني تلك اللتي عني ناءت  
ومضت .. وابقت مدمعي سفاحا  
ولشاعرنا سعيد الخلصي، مساهمات غنائية أخرى بالشعر الملحون ..  
من ذلك قطعه اللطيفة التي لحنها خميس ترنان، والتي ينجي فيها عصفوره  
الطروب قائلا :

غني يا عصفور  
غني وابدع في التلحين  
غني للمسـرور  
غني للباكي الحزين

ويناجي حبيبة أثيرة عنده، من خلال مناجاته لوردة سباه بهاؤها الفاتن،  
الجامع لكمالات الحسن كمثل بهاء حبيبته ومحاسنها، قائلا :

يا وردة في الروض ضاع شذاها  
ونمت بماء الحسن حيث سقاها  
وتعهدتها في الصباح يد الندى  
فبدت تذل بحسنها وسناها  
ودنا النسيم لضمها فتمايلت  
واحمر من فرط الحيا خذاها  
صوني بهاك فإنه يغري الورى  
وإذا احتشوك تداولوك سفاها  
ومدى الزهور اذا ابتذلن معجل  
ومتى ذبلن غدا الثرى متواها  
أخشى عليك من الهجير فإنه  
يهفو بروحك أو يطيل عناها

فيعيش بعدك عاشقوك .. قلوبهم  
تشقى .. وقلبي في الاسى أشقاها

بمثل هذا التوق والشوق غنى وإنشد الشاعر الفقيد محمد السعيد الخلصي  
قلوب مواطنيه ومعاصريه .. ويمثل هذا الشعر العذب الرقيق كانت اشعاره  
وأغانيه الأخرى ..

### شاعرية الخلصي

المعنا في إيجاز بحياة الشاعر الوجداني الكبير محمد السعيد الخلصي،  
ونحاول بعد ذلك استكمال التعرف عليه، والتعريف بأدبه وإنتاجه لما نعتقده  
جازمين بأن له مكانة عالية في شعرنا الحديث رغم ما أحاط بها وبأدبه من  
اهمال ونسيان وهو الذي لم تمض على وفاته خمس وعشرون سنة.

ان أدب الخلصي، وخاصة منه الشعر، هو أدب وجداني ذاتي وأسلوبه  
ينبع من النفس ومن تأملاتها في الطبيعة والحياة وفي نبراته وأسلوبه كل  
خصائص الأدب الرومنطقي ... الذي ظهر في أوروبا وسيطر على اتجاه  
الشعراء خلال القرن الماضي، ولكنه انتشر في العالم العربي قبيل الحرب  
العالمية الأولى وانتهى تقريبا مع الحرب العالمية الثانية، وإن كان الشعر  
العربي بصفة عامة هو شعر ذاتي منذ الجاهلية الأولى. وشاعرنا الخلصي  
الذي تأثر تأثرا واضحا عميقا بالأدب الفرنسي، وترجم منه نصوصا كثيرة، قد  
تأثر أيضا بالأدب الغربي، الجديد، لا سيما بمدرسة خليل مطران المتأثرة  
بدورها بالأدب الرومنطقي العربي، وخاصة منه الفرنسي.

ولعل هذا التأثير الأخير هو الذي جعل شاعرنا يلتزم من حيث شكل  
القصيدة بوحدة الوزن في كل شعره، وبوحدة القافية في مطولاته وهو نفس  
الاتجاه الذي كانت عليه مدرسة خليل مطران في مطلع هذا القرن على أن  
هذه المحافظة في الوزن والتمسك بعمود الشعر لم تفسد شعر صاحبنا ولم  
تبعده عن جماعة المجتدين.

ولعل هذا الطابع هو الذي حمل صديقه حسن حسني عبد الوهاب على  
اعتباره يأتي في الشاعرية بعد الشابي مباشرة لما بين الشاعرين من تشابه في

الشكل عامة، وفي النزوع الى الطبيعة والوجدان في كل ما تضمنه شعرهما من صور ومظاهر التعبير الفني.

ومتانة الخصي في اسلوبه الشعري - لا سيما في مطولاته - تذكر فوراً بأسلوب البحثري وأبي تمام لولا ما تميزت به من ثوب عصري شفاف ومعان جليلة تحذنه.

وتبدو رقة الشاعرية واضحة في قصائد الخصي القصيرة ومقطوعاته الغنائية والغزلية ومن هذا القبيل قصيدته «عهود الحسان» التي نشرها في تقويم المصور عام 1925 وفيها يقول :

نظرتني فأنبت الطرف منها  
حبة الحب في جنان الجنان  
وأعادت لي نظرة بابتسام  
فإذا بالنبات ذو أغصان  
هكذا الحب طالما بذرت  
في قلوب الوري لحاظ الغواني  
إنما القلب صفحة قلبتها  
كف حسناء أو صروف الزمان  
آه .. ما أوجع الغرام فلاتك  
تبه يا خالقي على إنسان

★ ★ ★ ★

علمتني البكا وكنت خلياً  
من شجون المقيم الولهان  
وجفتني وما جنيت وما أشد  
قى محباً، يُجفى وليس بجان  
بث ليلى وطيفها في مثول  
يتراءى لجفني الوسنان

فأحْيِيه ثم أبْغِي عناقاً  
فأضْم الفَضَاء في كل آن  
خدعتني في يَظْطِي ومنامي  
هكذا هكذا عهدود الحسان !

وإذا انتقلنا من شعره الوجداني الذاتي الذي يناجي به خيالاته المريّة في الحبّ، وأحزانه الدامية في الحياة، وألقينا نظرة على مترجماته من الأدب الفرنسي، وجدناه مقيداً نفسه بذات المواضيع والاتجاه في كل ما يختاره من قصائد، وإن كانت مترجماته النثرية بعيدة عن هذه المجالات، وهي في الفكر والاجتماع والعلوم أكثر من غيرها.

وهو لا يترجم الشعر الفرنسي نثراً أو شعراً حراً كما يفعل معظم المترجمين للشعر الغربي بل هو يترجمه في قالب شعري عربي متين كما لو كان من تأليفه الخاص ومن ابداعه ونظمه.

ومن هذا القبيل ما ترجمه من شعر فيكتور هيقو، ونشره في المجلة الصادقية تحت عنوان «إليك يا ابتها» مخاطباً - أي الشاعر الفرنسي - ابنته وهي في المهد مؤملاً منها أن ترعاه وهو في اللحد، قائلاً :

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لقد نمت قربي في هناء ولذة  
كما نام من قبل المسيح على المهد  
نعاس كما شاء الصفاء محبب  
وجسم بلا سقم وقلب بلا وجد  
وأذْكَك لم يُقَرع من النوم سمعها  
أناشيد أطيار على الأغصن الملد  
وقد كنتُ في بحر التفكير سابحاً  
أراعي وحيداً أنجم النخس والسعد

وتمضي القصيدة على هذا النفس العطر والنغم الرقيق الى نهاية أبياتها، حيث يوصي الوالد ابنته بأن تزور قبره وترعى بالوفاء ذكراه كما فعل هو نحوها وهي في المهد :

فزوري إذن بنتاه رمسي وأنثري  
نُموعا وتسبيحا وزهرا بلا جحد  
وأدى كما يقضي الوفا حق والد  
وأسيديه ما أسداك إذ كنت في المهد

ومن غريب ما يلاحظه الباحث أو القارئ لأشعار الخليصي أنه في  
صطلواته التي تتجاوز أحيانا الخمسين بيتا يتفوق على قصائده القصار، لا من  
حيث قوة الأفكار والمعاني والصور فحسب بل وحتى في الخيال والاسلوب.  
وهو في مطولاته يلتزم بوحدة القافية والوزن، وبسيطرة الفكر والعقل، وبواقعية  
تكاد تبعد به عن طبيعته الوجدانية، وتدرجه في صف الشعراء الفلاسفة،  
وحتى شعراء الكفاح الوطني والاصلاح الاجتماعي.

ونكتفي هنا بمقطعين فقط من مطولاته الشهيرة والتي ارتفع بها فعلا الى  
مستوى كبار الشعراء العرب، قدامى ومعاصرين، أمثال المعري وأبي تمام  
في القديم وشوقي وخليل مطران في العصر الحديث.

ففي سنة 1944 احتفل العالم العربي بذكرى مرور ألف سنة على ميلاد  
الشاعر العبقرى أبي العلاء المعري، وأقيم له في تونس مهرجان كبير، تليت  
فيه قصيدة عصماء لشاعرنا الخليصي أرسلها من المغرب ونشرت في مجلة  
النشأ بالعدد الخاص بهذه الذكرى ... وكان لها رنينها وصداها العظيم في  
تلك المناسبة الفريدة.

وقد ناقش الشاعر فيها أبا العلاء في كثير مما ذهب اليه في حياته وفي  
أشعاره وخاصة ما عاشه ودعا اليه أبو العلاء من العزوف عن المرأة والزواج  
وسوء ظنه بالناس عامة، يقول الخليصي :

ماذا تقول - أبا العلاء - وتزعمُ  
وحقيقة الأشياء سرّ مُبهم  
أفنت عمرك باحثا عنها وما  
فتنت تجللها السجوف وتكتم



خفيت فلا الابصار تدركها ولا  
أحد هناك يستبين ويفهم  
راودتها عن نفسها فتمنعت  
فكتبت ما تدرى وما لا تعلم  
شيخ المعرفة ما قصدت النيل من  
قدر يجل على الدهور ويكرم  
أنت الذي هرم الزمان وشعره  
جمُ الفنون لا يشيب ويهرم

ثم يلتفت الى حياة المعري، وما فرضه أبو العلاء على نفسه من عزوبة  
وشظف في العيش وحبس اختياري في بيته، قائلا :

لَمْ يَا رَهينَ المحبسين قَتعت من  
دنياك بالأدنى وغيرك يغنم ؟  
حَمَلت نفسك ما يضير فوق ما  
في وسعها، ولزمت ما لا يلزم  
فالجسم منهوك القوى متهدم  
والنفس تنهشها الشكوك وتقضم  
ونظرت نظرة قانط متشائم  
فالكون كله مدلهم مظلّم  
حذرت من نسل وتزويج وهل  
في الناس من يجفو الحسان ويعقم ؟  
إن كنت بالحيوان ترفق راحما  
فعلى بني الانسان ما لك تنقم ؟  
إنّ الذي عاتبت فاز بهذه  
وبداره الأخرى ولوع مغرم  
لا ريب عنده في النعيم المرتجى  
وهو الخليق به لأنه مسلم

ونحن ندعو الله أن يكون شاعرنا بمثل هذا الشعر وبأعماله الأخرى  
الصالحات في نعيمه المرتجى، وغفرانه ورضوانه ...

وإننا لندعو أحبائه وأقاربه إلى العناية بأثاره - وأكثرها مبعثر في الصحف  
والمجلات، وما هو مخطوط عندهم غزير ووفير - وإن يتعاونوا على جمعه  
ونشره ليضاف إلى تراثنا الأدبي ويتاح للأجيال أن تعتز به وتستفيد منه<sup>(2)</sup>.

هوامش :

(1) هذا تاريخ وفاته الصحيح؛ إذ إن نعيه قد نشرته جريدة الصباح (مع تقدير خاص) في عدد 25 ديسمبر  
1962. ولا معنى لما ذكره بعض مترجميه من أن وفاته حدثت عام 1964. وقد اضطرب الزمري  
بين التاريخين، غير أن الصحيح هو ما أثبتناه أعلاه.

كذلك اضطرب الزمري في تاريخ ولادته.

(2) هذه الدراسة أُنِيعت (حلفتين) عام 1981.

(\*) أُنِيعت لي السيدة عائشة فرحات بأن شاعرنا ينحدر من عائلة جربية، فلها شكري العميق.

ARCHIVE

المصادر :

- 1 - حسن حسني عبد الوهاب : <http://archive.beta.sakhr.it/> 4 - تقرير المنقور لعلم 1925/24.  
المجمل في تاريخ الأدب التونسي.  
ط. تونس 1968
- 2 - محمد الفاضل ابن عاشور :  
الحركة الأدبية والفكرية في تونس  
ط. القاهرة 1956.
- 3 - الصادق الزمري :  
أ - جريدة الصباح عدد 63/1/17  
ب - التابعون (بالفرنسية)  
ط. تونس 1967.
- 5 - مجلة الصادقية 1920.
- 6 - مجلة الثريا 43 - 1946.
- 7 - جريدة الصباح (نعيه) 25 ديسمبر 1962.
- 8 - صالح فرحات :  
أغني الحب (بالفرنسية).  
ط. تونس 1978.

## لَا تَسَلَّنِي ...

شعر : الاستاذ نور الدين بن بلقاسم

يَا حَبِيبِي !  
لَا تَسَلَّنِي  
عَنْ غَرَامِ مِنْكَ يُضْنِي  
وَأَذَابِ الْجِسْمِ مِنِّي.

○ □ ○



يَا حَبِيبِي !  
فَاضْ نَبْعَ الْحُبِّ شَوْقًا  
فَانْطَلِقْنَا فِي مَنَاهَاتِ التَّمَنِّي  
فَكَفَى هَذَا التَّجَنِّي !

○ □ ○

يَا حَبِيبِي !  
لَا تَسَلَّنِي ..  
لَا تَسَلَّنِي ..  
فَإِنَّ مِنِّي  
وَأَحْتَضِنِّي  
فَإِنَّا شَوْقٌ إِلَيْكَ  
وَحَيْنٌ،  
لَكَ يَشْدُو وَيُغْنِي.

طرابلس الغرب، في 11 ماي 1985



## خصائص الأسلوب عند المسعدي

في «حدث أبو هريرة قال ...»

بقلم : الحبيب الدريدي

قال بوفون Buffon قديما : «الأسلوب هو الرجل ذاته، يعني هو صورة لطباعه وترجمان عن مخبآت نفسه» وهذا التعريف رغم إيغاله في القدم يبقى قرينة وحجة على رفعة المنزلة التي كان يحظى بها الشكل في الآثار الأدبية ومراة عاكسة للمحل الذي كانت تتبوؤه الألفاظ والتراكيب والصور والخيالات عند الكتاب والشعراء القدامى.

ولقد أسهب كبار الكتاب في الشرق والغرب في الاعتناء بالمبنى دون المعنى وصرف النظر الى اللفظ دون الفكرة فنرى فالرلان Verlainه يقصر الشعر على التنغيم الموسيقي في الكلمات ونقف على مالارمي Mallarmé يمضي زمنا طويلا في تطويع الألفاظ وتذليلها لموسيقاها الداخلية. ثم نجد الحريري وبديع الزمان الهمذاني يطنبان في وشي المقامات بالزخرف اللفظي والمحسنات البديعية من سجع وطباق وجناس وازدواج ...

وليس أدل على عظمة اللفظ وشرف الكلمة من أن يسمّى «المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته» (سورة النساء - الآية 171) ولا أفصح من جلالة الكلمات وأبين عن سلطانها من إطلاق جان بول سارتر اسم (Les mots) عنوانا لقصة مغامرته مع الكتابة.

ولئن جاء كتاب محمود المسعدي «حدث أبو هريرة قال ...» زاخر المضمون عميقه عزيز المادة ثريها فقد شكل أيضا لوحة تغمرها الخطوط

والأصباغ ورسمًا متعدد الدلالات والأبعاد ونصًا حافلاً بالخصائص الأسلوبية التي مثلت منفذاً لافتحام عالم الكاتب الفكري والالهام بعناصر تكوينه الثقافي.

إن أول ما يهتدي إليه الدارس المتفحص بعد اطلاعه على جملة أحاديث الكتاب هو تشبع المسعدي بالنص القرآني وتأثره الواضح بفصاحة هذا النص وإعجازه ولعل هذا التوق إلى القرآن والاعجاب بدقة معانيه وإيجازها ووضوحها ليس بالأمر الغريب على من «رتل صباه على أنغام القرآن وترجيع الحديث فصاغ من إيقاعه منذ الصغر لحن حياة»<sup>(1)</sup>.

وقد عثرنا في فقرات عديدة من الكتاب على مظاهر لتقليد مباشر للنص القرآني على غرار قوله : «وكانوا ستة سابعهم كلب»<sup>(2)</sup> إلى جانب ما لاحظناه من جمع طريف بين الآية القرآنية والصورة الشعرية من ذلك صياغته لهذا التشبيه : «وكان في صوته كصدى غيب بعيد»<sup>(3)</sup> انطلاقاً من الجمع بين الآية الثالثة من سورة (ق) : «ذلك رجع بعيد» وعبرة من قصيدة صلوات في هيكل الحب لأبي القاسم الشابي : «... صدى ناي بعيد».

وغير خفي أن كتاب المسعدي يخطوي على قرأتين انشداد صاحبه إلى توابع القرآن من خطابة ونثر فني قديم تجلّى بوضوح في العودة بذهن القارئ إلى عصر فحول الشعراء ومعارضات القصائد الشهيرة وإلى أوليات نظريات القول عند العرب وقد تجسّم هذا التوجه في خطبة لأبي هريرة يدعو فيها القوم إلى : «نخل معاجيل كارعات وأنهار جاريات وأفنان وظلال وإطلاق حال وخيرات جزال»<sup>(4)</sup> وفي نفس الخطبة بضرب لهم مثلاً : «شيخا ذا وقار على يهودية عجوز كأنها الاثم أويد فلم يدرك تحدّثه وتسقيفه وفي عينيها رحمة الشيطان لآدم»<sup>(5)</sup>.

(1) ص 7، من مقدمة «حدث أبو هريرة قال ...»..

(2) ص 104، المصدر السابق.

(3) ص 5، المصدر السابق.

(4) ص 117، المصدر السابق.

(5) ص 117، المصدر السابق.

وينزع المسعدي إلى تمثّل طرق الرواية وتقليد أساليب وطرق نقل الحديث فيستعمل هذا التركيب : «رواه أبو عبيدة وحدث بمثله ثابت القيسي وزاد عليه فقال ...»<sup>(6)</sup> ثم ينحت في ظرف وسلامة صدور الابيات وأعجازها ويمزج أقوال القدامى من الشعراء ببعضها فيطلع منها على القارئ بصور وتراكيب آية في الإيحاء والإبداع الجمالي ولنا تمثيلا لا حصرأ هذا الشطر الذي يقول فيه المسعدي : «قفا نشك من ريحانة العين والحشى»<sup>(7)</sup> الذي أخرجه من شطرين أولهما لامرى القيس وهو المطلع الشهير لمعلقته : «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل» وثانيهما لابن الرومي ويقول فيه : «أريحانة العينين والأنف والحشى».

هذا ويلتجئ الكاتب إلى إيراد أسماء عربية قديمة تحمل دلالات القداسة والاحلال كالكعبة ومكة وريحان ونجد وأبي هريرة وذلك إمعانا في التأصل والتجذر والتشبيث بمقامات الحضارة الاسلامية وتأكيدا على الانتساب إلى حظيرة الثقافة العربية. وجدير بالذكر في هذا الموضع أن مجلة المباحث التي كان يديرها محمود المسعدي وتصدر في الأربعينات قد أخذت على عاقتها مهمة الدعوة إلى ضرورة الالتزام بمظاهر الانتماء إلى الثقافة العربية الاسلامية والحفاظ على معالم هذه الثقافة المتمثلة رأسا في الشعر العربي القديم وكتاب الله وسنة الرسول وسيرته.

ولئن كان المسعدي في بعض مواضع كتابه مقلدا أو بتعبير أدق متشبعا بالموروث الثقافي العربي متمثلا لأبرز خصائصه وسماته فقد أقام الدليل في مواضع أخرى على انفراده بأسلوب في الكتابة متميز ومستحدث يقوم على التقابل بين فخامة الأولين وأناقتهم وقوة الأعراب القحاح وبينهم وبين لطف المحدثين وجزالتهم ورقة الشعراء منهم ورهافة حسهم.

فمن فخامة القدماء ما طبع به كاتبنا من ثراء لغوي وزاد أنبي مكناه من بلوغ ذرى عالية في الوصف وفنونه إذ يقول في وصف الهاجرة عند شدتها :

(6) ص 94، المصدر السابق.

(7) ص 33، المصدر السابق.

«... واحْتَدَّ عَلَيَّ حَمَيَّ الشَّمْسِ فَالَسَمَاءُ حَدِيدٌ»<sup>(8)</sup> ويَتَحَدَّثُ عَنِ الْجَنَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ  
الَّتِي سَيَمْرَحُ فِيهَا أَبُو هَرِيرَةَ وَقَوْمُهُ قَائِلًا : «... نَصِيبٌ مِنَ الْفَاكِهَةِ وَالرِّيحَانِ  
عَنْبًا وَتَفَاحًا وَتِينًا وَرَمَانًا وَعِبْهَرًا وَنَسْرِينًا...»<sup>(9)</sup> وَيَقُولُ فِي وَصْفِ صَوْتِ  
مَتَمَوِّجٍ مُتَغَيِّرٍ : «فَإِذَا لَهُ صَلْصَلَةٌ وَزْفِيرٌ وَانْفِلَاقٌ وَدَوِيٌّ»<sup>(10)</sup>.

وَتَتَجَلَّى أُنَاقَةُ الْأَوَّلِينَ بَارِزَةً فِي نَفْوَرِهِ مِنَ التَّنَشُّعِ فِي الْجُمْلَةِ وَعِزُّوفِهِ عَنِ  
الِاطَّالَةِ فِيهَا وَزَهْدِهِ فِي حُدُودِ الْجَمْلِ الْمُتَلَازِمَةِ وَالْإِعْتِرَاضِيَةِ وَإِقْتِصَادِهِ فِي  
تَقْرِيعِ جَمْلِهِ وَمِمَّا يَلْفَتُ الْإِنْتِبَاهَ أَنَّنَا لَا نَجِدُ فِي الْأَحَادِيثِ جَمِيعَهَا مُوَصُولًا  
حَرْفِيًّا وَاحِدًا مِنْ جِنْسٍ «الَّذِي وَالتِّي» إِذْ يَهْجُرُهَا الْكَاتِبُ وَيَسْتَعْنِي عَنْهَا فَيُؤَثِّرُ  
عَلَى الْمَوْصُولَاتِ جُمْلَةً وَسَطًا بَيْنَ النَّعْتِ وَالْحَالِ يَسْتَعِيزُ بِهَا عَنْهَا فَتَصْبِحُ  
هَذِهِ الْجُمْلَةُ خَاصِيَّةً مُمَيِّزَةً مِنْ خَاصِيَّاتِ كِتَابِهِ وَذَاتِ حُضُورٍ بَارِزٍ فِي كُلِّ  
الْأَحَادِيثِ إِذْ يَصِفُ إِطْرَاقَ أَبِي هَرِيرَةَ بِقَوْلِهِ : «... فَهُوَ سَاكِنٌ كَأَنَّهُ النَّوْءُ  
يَتَمَخَّضُ رَعْدًا»<sup>(11)</sup>. وَيَقُولُ فِي وَصْفِ غَنَاءٍ : «... رَقِيقٌ نَاءٌ كَأَنَّهُ الذِّكْرَى  
تَتَجَمَّعُ فِي أَعْمَاقِ النَّفْسِ»<sup>(12)</sup>. وَيُشَبِّهُ حَرَكَةَ الرَّاقِصَةِ غِصْنَ يَهْزُهُ النَّسِيمُ :  
«... كَأَنَّهَُا غِصْنٌ يَهْزُهُ النَّسِيمُ أَوْ الظُّبْيَةُ أَحْمَسَتْ بِالنَّبْلِ»<sup>(13)</sup>.

وَلَقَدْ اكْتَسَبَ الْمُسَعَّدِيُّ مِنْ مِثَالَةِ الْأَوَّلِينَ وَبَلَغَتْهُمْ ذَلِكَ الْإِلَهَامُ الْعَجِيبُ  
بِطَرِيقِ التَّصَرُّفِ فِي الْمَعَانِي وَأَدَوَاتِ الرِّبْطِ وَمِنْهُ إِحْكَامُ التَّعَامُلِ مَعَ أَدَوَاتِ  
النَّصَبِ وَالْجُزْمِ وَالظُّرُوفِ شَأْنِ اسْتِخْدَامِهِ لـ «أَوْ» النَّاصِبَةِ فِي هَذَا الْمِثَالِ :  
«وَاللَّهُ لَا أَنْصَرِفُ أَوْ أَعْرِفُ قِصَّتَهُمَا»<sup>(14)</sup> وَتَطْوِيعُهُ لِلظُّرْفِ «إِذَا» فَيُورِدُهُ  
فِي تَصْوِيرِ الرَّاقِصَةِ وَخَفَةِ حَرَكَتِهَا : «وَجَعَلْتَ الْغَتَا تَدُورُ أَوْ تَقِفُ وَتَقُومُ  
أَوْ تَهْبِطُ فَتَقَعُ فِي هَيْئَةِ السَّاجِدِ فَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ»<sup>(15)</sup>.

(8) ص 102، المصدر السابق.

(9) ص 108، المصدر السابق والعبير هو الترجس.

(10) ص 46، المصدر السابق.

(11) ص 177، المصدر السابق.

(12) ص 46، المصدر السابق.

(13) ص 20، المصدر السابق.

(14) ص 24، المصدر السابق.

(15) ص 20، المصدر السابق.

وتقابل تلك الفخامة والقوة والأنافة أخيلة وصور وتشابيه تنم عن شاعرية ورهافة إحساس فيفاجئنا الكاتب بغرابة أشبه شيء بتلك التي نعتها إفلاطون بأنها أم الإعجاب<sup>(16)</sup> فيخرج لنا صورة بديعة تحتوي على مثل هذه المقابلة في اللطافة بين الرمل وتذي الكاعب : «... فأجد منه كمن لطيف النهود»<sup>(17)</sup>. ومن غرابة الخيال كذلك تحويل عبارة «برد اليقين» المتعارفة في وصف الرمل في الصحراء فيقول عنه : «... فيه برودة الليل فهو كاليقين بعد الحيرة»<sup>(18)</sup>.

ولم تخلو صفحات الكتاب من شاعرية إنشائية قدمها هذا الوصف لصفاء الجو أحسن تقديم : «... وكان الهواء كدمعة عذراء والسماء لا ريب فيها»<sup>(19)</sup> ومن تشبيه رائق يلون النفس بمشاعر شتى فيها مزج بين المادي المسموع والمرئي والوجداني المتخيل والمتوقع : «... ودموعه كرجع الموج عن الصخر»<sup>(20)</sup>. ومن تصوير أخذ للذة الشرب ولهفة الشارب وانتشائه : «... ثم يشرب قذحه صبا فيغيب بصره وكأنما جره النبيذ إلى غيب أحشائه»<sup>(21)</sup>. ويعيدنا المزج العجيب بين رقة صوت القينة وميلان الدم في حمرة قانية : «... والغناء معهن كأنهن دماء تسيل»<sup>(22)</sup> إلى هذا التشبيه لبشار بن برد :

«وكان رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا»

وإلى التجاوب بين الأحاسيس عند بولدير ورامبو والجمع بين الأضداد والمتناقضات عند السرياليين.

(16) الإعجاب ولید التعمیب Iris est fille de Thaurmas

(17) ص 19، المصدر السابق.

(18) ص 19، المصدر السابق.

(19) ص 66، المصدر السابق.

(20) ص 71، المصدر السابق.

(21) ص 64، المصدر السابق.

(22) ص 50، المصدر السابق.



كما يعمد المسعدي إلى الخروج عن الكلام الرتيب المألوف درءا للملل وتجنباً للسأم وعملاً بقولهم : «إن الملل ينشأ من المألوف العادي»<sup>(23)</sup> فيقول عندنا الجمال وتصدر الطرافة ويظهر التأنق كقوله : «فستعلم الأمر ما فيه»<sup>(24)</sup> عوضاً عن فستعلم ما في الأمر أو كقصعة للتوازن والتسوية في قوله : «... فجأؤوني بطعام طيب وشراب كالبرد فشربت»<sup>(25)</sup> فأصبح العدول عن المعتاد ورفض المألوف والمتعارف من أبرز الخصائص الأسلوبية في كتابة المسعدي في هذا الأثر على غرار قوله : «الذين يريدون الأرض أن ترتفع الى السماء»<sup>(26)</sup>.

ولولا علمنا أن تقصي جميع ما في الكتاب من مظاهر أسلوبية وخصائص شكلية يطيل بنا الحديث ويفتح لنا مجاري الكتابة بما يجعل هذه الصفحات عاجزة عن احتواء القول واستيعاب المخطوط لمضيئنا في ذلك إلى منتهى وأدركنا فيه غاية فالكاتب يجيش معانٍ ويزخر صوراً وينطق وحيًا وجمالاً ولئن اكتفيت بالحديث فيه عن الجانب الشكلي فحسب فليقيني بأن هذا الحيز أضيق من جمع ما يمكن ذكره عن ذلك المضمون الزاخر العميق وذلك البطل الوجودي (أبو هريرة) الذي أخذ من جبروت نيتشة وعبثية ألبير كامو (Nietzsche-Camus) وجمع خصال فوست Faust وأبي العتاهية.

(23) L'ennui naquit un jour de l'uniformité.

(24) من 45، المصدر السابق.

(25) من 38، المصدر السابق.

(26) من 14، المصدر السابق.



## جدلية الصد والود في قصيدة « أظن » لنزار قباني

توفيق حليمة  
كلية الآداب - تونس

طفل أعادوه إلى أبويه  
حتى فساتيني التي أهملتها  
فرحت به .. رقصت على قدميه  
سامحته .. وسألت عن أخباره  
وبكيت ساعات على كتفيه  
وبدون أن أدري تركت له يدي  
لتنام كالعصفور بين يديه ..  
ونسيت حقدتي كله في لحظة  
من قال إنني قد حقدت عليه  
كم قلت إنني غير عائدة له  
ورجعت .. ما أحلى الرجوع إليه ..

أظن أنني لغبة بيديه ؟  
أنا لا أفكر في الرجوع إليه  
اليوم عاد. كأن شيئاً لم يكن  
وبراءة الأطفال في عينيهِ  
ليقول لي : إنني رفيقٌ بربه  
وبأنني الحب الوحيدُ لديه  
حمل الزهور إلي .. كيف أرده  
وصيبي مرسوم على شفتيه  
ما عدتُ أنكر .. والحرائق في دمي  
كيف التجأت أنا إلى زنديهِ  
خبأت رأسي عنده .. وكأني

نزار قباني  
الأعمال الشعرية الكاملة  
الجزء الأول  
منشورات نزار قباني  
بيروت - لبنان

هذه القصيدة التي تحمل عنوان أَيْظَنَ هي للشاعر المعاصر نزار قباني

**التحليل :** تدور هذه القصيدة حول محور الغزل وما يصاحبه من دلالات أخرى اهمها الوصل والافتراق والقطيعة والرجوع على ان مركز هذه القصيدة يتجسم في الرجوع والرجوع قبله غياب والغياب تأزم عند الحبيين مرير والتأزم يستدعي حلا يؤدي إلى انفراج. فهذه القصيدة اذن تخضع لجدلّية الجفاء واللقاء فهناك وصل ثم فصل ثم وصل مرة أخرى جسّمته الأبيات الواردة في هذا النصّ اذ ان ظروف الوصل والافتراق بين الحبيين مسكوت عنها في حين ان الرجوع وصف فنيا أيما وصف ولعل إستنطاقه يفضي الى محاصرة المنطق الداخلي الذي تتحرّك ضمنه الأبيات.

**أولا : تقسيم النصّ :** تخضع هذه القصيدة لنظام دقيق يستمد منطق من جدلية الصّد والودّ ولان جسّمت الثلاث الأبيات الأولى لوحة مستقلة تشير إلى عنصر الانفصال بين شخصين «إمرأة ورجل» فان بقية الأبيات تدور حول عنصر الاتّصال بين الحبيين وهكذا فإنّ النص يلعب بين الجفاء واللقاء..

**ثانيا : تحليل اللوحتين - 1 - اللوحة الأولى :** الصّد : يقوم هذا القسم على المراوحة بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية التي تدل على الثبات والقرار ولقد ورد المركب الاسنادي (انا لا أفكر في الرجوع اليه) ليبدل على الثبات في اخذ القرار الصارم : القطيعة مع الحبيب كما أن الجملة الفعلية تشير الى الحركة ولقد تجسدت في هذا النص على صعيد الفعل .. عاد وعلى صعيد القول ... ليقول كما أنت جملة فعلية في قالب استفهام .. «أَيْظَنَ اني لعبة بيديه ...» لكن هذا الاستفهام لم يوظف توظيفاً حقيقياً لغرض الاستخبار وانما حمل معنى التوبيخ والاستنكار ولقد ورد هذا الاستفهام في مطلع القصيدة ليشكل صدر البيت الأول الذي يتميز بالتأثير بينما يحمل العجز معنى التقرير والحق ان هذا البيت هو الاخير في هذا القسم على صعيد خطية الأحداث، وهنا تنتزل اللعبة الاسلوبية التي صنعها نزار قباني الذي قدم الحدث الذي يدل على قرار المرأة بعد ان عاد اليها حبيبها فنظام الاحداث هو كالآتي :

عودة للرجل مقرونة بحال « .. وبراءة الاطفال في عينيه .. »

• مقال ليقول لي اني رفيقة دربه ...

• سؤال بعد قرار - ايظن اني لعبة بيديه \*\* انا لا أفكر في الرجوع

اليه.

عاد الرجل اذن بعد ان فارق حبيبته ليمطرها كلاما معسولا لم يعد بخبث الرجال وانما رجع ببراءة الاطفال ترى في عينيه فاصرت المرأة رغم هذا على القطيعة فهي ليست لعبة بين يديه يعبث بها وانما هي انسان عاقل يتميز بالاختيار وقد اختارت الصد «.. انا لا أفكر في الرجوع اليه ..» على كل هناك عودة مرفوفة بجميل الكلام وبراءة الاطفال قام بها الرجل لكن موقف المرأة الثابت يقدح اشكالا اذ المرأة احساس وعاطفة وليست عقلا فحسب، المرأة قلب يتجاوز القرار خصوصا اذا ما الامر تعلق بمغامرة عاطفية وهي الآن تواجه رجلا اعترف بانها رفيقته الوحيدة في طريق الحياة «والغواني يغرهن الثناء» وكيف سيكون موقفها هل ستركس القطيعة ام انها ستعود. لحظة توتر نعيشها ونقطة في المجهول نرسمها. بقية النص ستزح النقاب لا محالة.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ب) اللوحة الثانية الود : تنزل هذه اللوحة في قسمين متكاملين يؤكدان الوصل ويجسمان اللقاء بين الحبيين.

• الاستسلام : ويتركب هذا القسم من ثلاثة ابيات يشدها نظام خطي على صعيد الاحداث اذ الافعال تتكاثف لتدل على الحركية وتتألف فيما بينها لتخدم مسار القصيدة حمل - ارده - ما عدت - التجات - خبأت - اعادوه - فجعل هذه الافعال وردت في الماضي حسب تسلسل خطي اما الفعل ارده فانه تنزل في المضارع ليشير الى تأزم المخاطب في تلك اللحظة والى حيرة لدى المرأة دفينة بل تتأكد هذه الحيرة حينما نرى الفعل مسبوقا بكيف : كيف ارده = ويمكن رسم هذه الافعال في ثلاثة احداث :

1) الاهداء : حمل الزهور الي

(2) الالتجاء : التجأت الى زنديه

(3) الاختباء : خبأت رأسي عنده

أما الجمل الاسمية فإنها وردت في صلب الجمل الفعلية لتكملها هذه الجمل وردت في صيغة الحال لتصف حال المرأة :

(1) وصباي مرسوم على شفيته

(2) والحرايق في دمي

(3) وكأنني طفل أعادوه الى أبويه

ففي حين شكلت الجملة الاولى دور القادح الذي ساهم في رجوعها (عندما تذكرت ماضيها معه) كانت الجملة الثانية تخدم الأولى اذ الذكرى احرقت معها فالتجأت الى زنديه لتحمي من لهيب الذكرى أما الجملة الثالثة فقد وردت في اطار بلاغي تشبيهي : شَبَّهَتْ نفسها بالطفل الذي اعيد الى أبويه هكذا انن تتأزر الجمل لتخدم أحداث القصيدة عاد الرجل محملاً بالزهور والزهور اخلاص ووفاء وجمال فقرى المرأة في حبيبها صورة الماضي الزاخر بلهيب العشق وحرارة القبلات فتتردد في قراها بعدما كانت صارمة وتحتار والحيرة تتطلب ملجأ ألم يحتم أبو نواس بالخمرة عندما عاش التأزم ؟ ألم يلجأ عمر الخيام الى المرأة في شكه ؟ هي اختارت ان تحتمي بزنديه، بل خبأت رأسها عنده هروبا من الحيرة وعودة اليه كأنها الطفل يرجع الى أبويه والطفل براءة وتلقائية والطفل استسلام كذلك. عاد الدر الى معدنه والعود أحمد.

• المناجاة : يتركب هذا القسم من خمسة أبيات يجمع بينها الوصل واللقاء والمناجاة وعندما نستنطق هذه الابيات نجدها تخضع صوتيا لتداعي حروف الصّفير خصوصا السين والصاد فقد وردت سبع مرات في هذا القسم اما حرف التاء (وهو حرف غير صفيري) فانه وجد بشكل مكثف جدا اذ تجاوز العشرين مرة والقاسم المشترك، بين هذه الحروف : صفة الهمس اذ انها حروف مهموسة وموقف الحبيبين في هذه الأبيات هو همس ومناجاة مما

يُضفي على هذا القسم صفة التلاقي بين الاصوات والدلالات ولا يتجسم هذا الالتقاء في هذه العلاقة فحسب بل انما المستوى الصرفي ورد لخدمة القسم فتجددت الافعال التي تنوس بين الماضي والمضارع على ان الافعال الماضية هي الطاغية - أهملتها - فرحت - رقصت - سامحته - سألت - بكيت - تركت - نسيت - حقدت - قلت - رجعت - ولقد تواترت هذه الافعال لتؤكد معنى الرجوع بسرعة كالاشعاع الخاطف اذ ان المسافة بين هذه الافعال كانت قصيرة والرجوع كذلك كان قصيرا على ان الصبغة الفنية كانت مسيطرة على هذه الجمل الفعلية المتكرارية فهناك الصور البلاغية كالاستعارة، فرحت - رقصت - لننام - وهنا كذلك التشبيه كالعصفور؛ وهذه الاساليب البلاغية ساهمت في اثراء صفة الشعرية في هذا القسم فخرجت به من مستوى التقرير الى مستوى التأثير من مستوى الشفافية في الكلام الى مستوى الفنية فيه، فالموقف فرح وإرتياح ورقص وتسامح والموقف طرب بايجاز والصور البلاغية اتت لتصف الموقف.

تسامح الحبيبان اذن وهزتهما اريحية العشق فاذا المرأة تسأل حبيبها عن اخباره وتناجيه بالبكاء بكاء الفرح وتترك يدها الناعمة مثل العصفور لكي تستريح في عش يديه والعصفور حيوان ونيع ومسالم ومحبوب وجميل الشكل.

والنسيان كذلك هو استراحة فتجاهلت حقدتها في لحظة بسرعة ورجعت فما أحلى رجوعها بعد أن كانت لا تفكر فيه وما أحلى هذه الابيات وقد صاغها نزار قباني فنا خالصا وشعرا أثيلا.

## شظايا الرّوح

شعر : الحبيب الهمامي

● 1 -

شهوةٌ للنوافذ مُغلقةٌ  
شُمعةٌ للصّباح الذي سيغيّب  
لُعنةٌ للفتاة الرديئة  
هذا البكاء حبيبي  
وقلبي إلى الرّمح  
جُرّجي إلى الملح  
لن أفتح الباب للأصدقاء  
أنا اليوم في غُرقتي ميتٌ

● 2 -

لِلتي سَافَرْتُ دُمْعَتَانِ  
لِلتي ضَيَعْتُ وَفَنَها فِي دَمِي دُمْعَتَانِ  
لِلتي لَمْ أَعُدْ مِنْ رِخَارِفِها دُمْعَتَانِ  
لِلتي لَمْ تَجِيءْ دُمْعَتَانِ  
فماذا تَبَقِيَ لَكُمْ أَيُّها الذاهِبُونَ  
إِلَى المَقْصَلَةِ ؟

● 3 -

فِي الحَدِيقَةِ رِيحُ  
تَشْدُ قَمِيصَ الصَّبِيِّ

إلى شوكة في الورود  
وإني هنا  
في قميصي قليل  
وفي الشرفات القريبة  
حبلى غسيل عليه قميص  
كهذا الذي ارتديه  
وأنت تمرين هذا المساء  
على عجل  
فجأة، تتطاير أزوار قلبي  
ويَسْقُط عني القميص

● 4 -

الذي يَقْطُفُ الورْدَ  
من دمه للحبيبة مات  
والتي  
تنسج المَاء  
كفي تذبح الصمت في جسدي  
لم تمت بعد  
لكنها الآن ضماي



## البحث عن الذات في «حفل تكريم»

بقلم : الحفناوي الماجري

التابعي الاخضر قصاص تونسي، ولد بنفطة في 25 جويلية 1925. وتخرج من جامع الزيتونة ومدرسة ترشيح المعلمين. باشر مهنة التدريس سنة 1945 الى ان تقاعد سنة 1945 برتبة استاذ. اصدر مجموعة قصصية بعنوان «وشم على نزع مقطوعة».

«حفل تكريم» عنوان قصة كتبها التابعي الاخضر وقرأها خلال ندوة أدبية نظمتها دار الثقافة بسليمانية. وتدور أحداثها حول مثقف دعي لتكريمه في حفل رسمي. وأثناء سيره في الطريق نحو التكريم اعترضته أماكن وأشخاص وأحداث تفاعل معها من خلال نفسيته وذهنيته مما جعله يبطل الوصول. ولكنه عندما وصل اكتشف انه سرى بين المجتمعين خبر موته، فتذكروه بالرحمة وذكروا خصاله ومآثره، واختتموا الحفل بتناول المرطبات والمشروبات.

اختار الكاتب لهذا المثقف اسم «قادر بن ريبة» فهو يحمل في اسمه ولقبه مفهوم القدرة والريح وبالتالي عنصر الايجابية. ولكن البطل يصف نفسه في أحد السياقات «إني أحمل رمحا فيحرك التبن فتحركه الرياح». وإن كان الرمح يتكامل في حدته وقوته مع رمزية اسم البطل، فإن التبن والريح يختلفان معها لما فيهما من دلالة على العقم والفشل. وهكذا يقف البطل باسمه وصفته جامعا بين قوة الاسم وضعف المسمى، بين صلابة الرمح وهشاشة

التّبن. وبهاتين الريشتين، ريشة السلب وريشة الايجاب، سيتكون عالم القصة في أحداثها ومراميها.

وتترأى علاقة المثقف بالسلطة الموضوع البارز في هذه القصة فالأجهزة الرسمية نظّمت حفل تكريم للكاتب، وهو يقبل الذهاب الى الحفل، مما يتراءى لنا ظاهريا الانسجام على الأقل على مستوى الاعتراف ببعضهما في الوجود بقطع النظر عن الاتفاق والاختلاف في الرأي. ولكن خلال اتجاه البطل نحو حفل التكريم، أي خلال سعي المثقف نحو السلطة يعترضه أعوان الشرطة وهم يقومون بعمل عادي جدا: التحقيق في حادث مرور. ويطلبون منه «بطاقة الهوية».

من أنت ؟ ذلك هو السؤال الذي يعنيه طلب بطاقة التعريف. ولكن السؤال قبل أن يرتدّ الى المسائل بجواب، يتخمر في صدر المستجوب ليسأل نفسه بنفسه : من أنا ؟ لقد ظهر نكرة، وهو يظن نفسه مشهورا. والمؤسسة الرسمية تتشكل في جهاز ثنائي التركيب للتعامل معه : جهاز يدعوه الى حفل تكريم وآخر يعطله عن الذهاب اليه. والأكثر من ذلك، تقوده الشرطة الى المخفر للثبّت منه، وتستعمل وسائل خاصة لمزيد التحقيق كمخبر التحاليل. وتكون النتيجة النهائية «أنت من مادة ولست معدنا».

ولعل في ذلك إقرارا بغياب دور المثقف. ويبقى السؤال حول أسباب هذا التغيب. هل تعود الى تطور المجتمع نحو البرجماتية، أم الى سيطرة المعايير المادية وتقييم الشخص بما يكسب وليس بما يفكر، أم الى انتكاس رأس القلم أمام ارتفاع نصل السيف. ولعل السبب لا يعود الى هذا ولا الى ذاك، بل الى ما يحمله المثقف نفسه حول مفهوم الثقافة فيعتبرها مكانة. وعندما يدرك فجأة ان لا مكانة له ولا تأثير لكلمته يحمل محيطه المسؤولية عوض تحمّل جزء منها ان لم نقل كلها وذلك بتغيير مفهوم الثقافة من المكانة الى الدور.

ولا كيف نفسّر تمزّق «قادر بن ربيحة» بطل قصتنا ؟

فهو المثقف من ناحية ولكنه المؤمن بالفكر الخرافي من ناحية أخرى، فيمد يده الى عَرَافة تستجلى كفه، ولا ينأى عن تذكّر خرافة الثعبان ورأس الغول. وهو الذي يميل الى امرأة لجمالها، ولكنه يتمرد على قلبه ويتجلى عنها وهي الفقيرة المتسولة، متعجلاً في ذلك حفل التكريم حيث المكانة والأبهة. فيكون قد تخلّى عن انتمائه ورفع حاجبيه الى انتماء يفوقه. وبذلك يتأكد المفهوم الخاطي حول الثقافة باعتبارها مكانة وليست دوراً. ولعل أحداث القصة تطورت عبر منطق يعاقب المثقف عن هذا المفهوم الخاطي وبالتالي عن تنكّره لانتمائه، فتتذكّر له الجماعة التي سعى اليها ومن أجلها أهمل المرأة الفقيرة.

وان اختلفت المواضيع بهذا الشكل وتعددت، فان الصياغة الفنية تحمّلت دور حياكتها والتأليف بينها. فقد توحدت في شخص واحد هو «القادر بين ربيعة». واحتواها إطار مكاني واحد هو طريق انتصبت على جانبيه محلات تمارس أنشطة مختلفة : الجزار، والتاجر، وبائع الاسلحة، ووكالة الأسفار. وكل ذلك يرمز للمجتمع في مختلف فئاته ومعاملاته. ولأن الطريق ذات اتجاه واحد تحمل الميثاق دون ان ترجعه، فانها ترمز الى الحياة ذات الاتجاه الواحد في الزمن، تتقدم الى الامام خطوات دون ان ترجع الى الوراء خطوة. بل والاطار الزماني نفسه يؤكد هذه الرمزية، إذ تبدأ الاحداث بالطفولة وتنتهي بالموت. وان اختلفت البداية والنهاية من هذه الناحية، فإنهما تماثلتا من حيث حضور الطعام. اذ تبدأ القصة بالحديث عن السواء وتنتهي بالحلويات. ولعل في ذلك إحياء بالصراع بين البطن والفكر وبان الغلبة كانت في الاخير للبطن على الفكر.

## « أريد تفاحة » وواقع القصة التونسية الحديثة

بقلم : الحبيب الدريدي

إن الدارس المتعمق لحركة القصة التونسية في الثمانينات يقف بلا ريب على ملكوت قصصي جديد أسسه جمع من كتّاب القصة المحدثين تجاوزوا مرحلة السرد المملّ والجاف للأحداث والحبك المصطنع للعقد والتصوير الرتيب للأبطال والشخصيات ليسكنوا بهاجس التحديث ويتنامى داخلهم وعي حاد بضرورة إدخال دم الثورة على أدوات القص وتغيير البنية الكلاسيكية والأسلوب الفجّ واللغة المتقادمة وإعادة النظر في جملة العناصر ذات المساس بأدبية النص.

فلاحظنا عدولا عن تغيير الواقع استعاض عنه بنزوع جاد لتغيير اللغة من خلال المحاولة المستمرة لاستحضار ذاكرتها واستدعاء كل مخزونها الحضاري حتى يمكن استخدامها كأداة فاعلة في إثارة الانسان والواقع ومن هنا ينعتق الأدب من قيد الالتحام بالعالم ليصبح التحاما بالنص فتنتزع البطولة من الأفراد والشخصيات لتمنح للنص وحده.

ولا شك أن يتقهقر البطل وتذوب الشعارات والقوالب السياسية الجاهزة ويغيم صدى النبرة الفكرية السائدة أمام التوهج الفني البارق لمشاغل الأصوات القصصية الحديثة التي خلعت عنها الرداء البالي لمفاهيم فن القص المهترئة وانخرطت بالعمل القصصي في عملية محاصرة للعالم تعتمد تكثيف الاستفهام والزج بالسؤال في نخاع الكون والموجودات.

وهكذا وقع العمل على أن يستعيد القاص وظيفته الطبيعية داخل المجتمع ويسترجع الدور المناط بعهدته والمهمة الملقاة على عاتقه في قيادة حركة

التغيير من خلال تأسيس خطاب جديد يخزن القدرة على زلزلة كيان الفكر السائد والمعرفة السائدة وخلخلة ثوابتهما وينطوي على أسباب ووسائل تغيير الواقع وإفشاء روح الثورة في البنى الاجتماعية المتآكلة.

وقد كان دأب الجماعة المجددة في تصور رؤية مستحدثة لبناء وهيكلية القصة التونسية المعاصرة اعتماد البحث الدائم والمساءلة والتجريب المستمر والاستنطاق من أجل تأسيس قصة جديدة قادرة على شد المتلقي باختزان حرارة اللحظة واقتناص دلالتها التاريخية فكان أن تعددت طرق ووسائل الاجهاز على الشكل القصصي الجديد والواعي فطالنا مراكمة الأساليب الروائية والمراوحة بينها في العمل القصصي الواحد كما أطلعنا على التجارب التي تقوم على تقديم الرؤى الفنية على نحو تركيبي يوافق بين شتى الأشكال ومختلف الأساليب. والثابت أن هذه الطرق جميعها ترفد غاية مشتركة تفيد استخدام كل الأساليب الجديدة قصد الظفر بالشكل الذي يتلاءم مع التجربة الحديثة ويتفق مع الرؤى المختلفة للمبدعين.

وإذا استجزنا لأنفسنا وسط هذا الخضم تقييم تجربة عبد الوهاب الفقيه القصصية فإننا لن نأخر عن القول بأنه بصدد استكناه مستمر لخفايا الأسلوب وسبر متواصل لكيان اللغة واستنطاق واع لأساليب القص والرواية تجعلنا نعتقد جازمين أنه شرع فعلا في القبض على الخيوط السرية للعمل الروائي والاستحواذ على مفردات القص الحديث.

### ○ الذات المسكونة بالصراع :

توهم القراءة الأولى لقصة عبد الوهاب الفقيه «أريد تفاحة» بأنه يضطلع بدور الراوي وبالتالي فهو منفصل عن القصة يقف بعيدا في شرفة المتأمل للأحداث والوقائع إلا أن القراءة المتأنية ومحاولة النفاذ من سطح النص القصصي إلى غوره تجعلنا نكتشف أن ذلك مجرد وهم وتبسيطية إذ أن القاص يسكن جسد نصه بل يعتلي مسرح الصراع فيه فالتوتر القصصي يبرز لنا على نحو لافت أن الكاتب يحمل ذاتا منشطرة حائرة تتجانبها شخصيتان أساسيتان تستأثران باهتمامه وتستبدان بذاكرته بما تحملانه من أبعاد وما تثيرانه في نفسه من حوافز وهما شخصيتا الأب والابن.

فمن ناحية هناك الأب الذي يعود بالكاتب إلى أمس قريب مطبوع بالرفاه ورغد العيش تربط مجتمعه علائق اقتصاد الكفاية وتشدد أفراده قيم التكافل والتضامن. وقد أخرج لنا هذا الأب في مظهر العامل اليومي الفقير والناجح في إعالة أسرته الوافرة العدد : «كان أبي عاملا يوميا طالما أشاهده يأتي في الزوال وعلى وجهه آثار غبار الحجارة والاسمنت، كان يسير حافيا وقد وضع حذاءه المتهرىء تحت إبطه حتى يسرع في مشيته، كانت مظلته المصنوعة من السعف متآكلة الأطراف... كان أبي عاملا يوميا ولكنه يأتينا بالتفاح».

ومن ناحية ثانية، هناك الابن الذي تزامن مع عصر التآزم وعايش مجتمع الغش والاحتيال والافراط في حب الذات في زمن تحكمه المادة وتسوسه المصلحة وهو الى جانب ذلك ابن مشط في الطلبات لعل هناك علاقة بين عنوان القصة «أريد تفاحة» وإطلاق اسم «مراد» على الابن - ومشاكس وعنيف الطبع حاده تماما مثل العصر الذي يعيش فيه : «أيقظني مراد وقد ضرب صدري بقبضتيه الصغيرتين» / «ابني طفل مشاكس جدا قليل الأدب سيء التربية إذا أراد شيئا فهو يتسمر مكانه ولا يفارقه إلا إذا نال مرغوبه» وعلى خلاف التجاوب الذي كان حاصلًا بين القاص ووالده فإن علاقته بولده تسيطر عليها القطيعة وعدم التفاهم : «لكن طفلي لم يفهم شيئا مما قلته رفض الأرض بقميه الصغيرتين وصاح أريد تفاحة» / «حين رأى أنني لا أعابأ به اندفع بلكم صدري بقبضتيه الصغيرتين» / «تشبث مراد بي يريد مصاحبتني لا شراء التفاح ولكنني رفضت».

وبين هذا وذلك يقف الكاتب نائفا الى حياة الماضي الهادئة والسعيدة يهزه حنين وشوق الذات المنفصمة المتعبة إلى زمن الائتلاف والدعة، ضاجرا من حاضره المتآزم الموبوء تدفعه رغبة جامحة الى تجاوزه وتحسينه ولكنه يبقى موسوما بالضعف والعجز «ورغم ذلك لم أستطع أن آتي لولدي مراد بما يشبعه من تفاح».

### ○ بناء ثنائي مزدوج

إن المتفحص لطريقة تشكل القصة يلاحظ سريعا أن حدث الكتابة مبني

على جملة من الثنائيات وإن كان ذلك ليس واضحا على المستوى الأسلوبي نظرا لغلبة السرد القصصي على بقية أشكال الرواية واستثثاره بالمساحة الأوسع من النص فإن محتوى القصة جاء قائما على طريقة في التشكيل تعتمد الازدواج والتقابل.

فعلى المستوى الاقتصادي صور لنا الكاتب فترتين متباينتين تتسم الأولى بالسعة والرفاه والاكتفاء : «لم تكن أُمي تخبئُ التفاح في مكان عزيز لأن التفاح لم يكن عزيزا، كنا نأكل منه حتى نتركه برغبتنا ولم أنكر أن أحدا منا كان يصرخ في وجه أبي طالبا تفاحا» / «وقد كان أبي يأتي بما يشبعنا» كما اتصفت هذه الفترة الأولى بتوفر الخيرات وسهولة سبل الترويج : «ولم تكن المبايعة تجري بين تاجر وزبون بل كانت تجري بين فلاح وأكل».

أما الفترة الثانية فإن طابعها المميز هو الضيق والحاجة والافتقار حتى أن المرتب يقسم ويوزع وتنضح سبل صرفه قبل أن يقبض : «نصف مرتبي بالتعام والكمال يذهب للكراء والنصف الباقي يقسم بين الأشياء الأخرى، لا أرى داعيا لتفصيلها فليس في الدنيا إنسان يجهلها» فضلا عن أن هذا المرتب جامد لا يتطور ولا يتحسن : «دخلتي ثابت لا يتغير رغم تغير الأسعار علوا ونقص الموازين في كل لحظة، نقص الموازين فلسفة من الابتكار المحلي الذي لم يكتب عنه الاقتصاديون من قبل». وتشتد الأزمة وتستفحل حتى تصبح مرافقة الولد لأبيه إلى السوق قضية شائكة يصفها الكاتب بالكارثة : «لكن كارثة إن رافقتي ابني إلى السوق سوف يشاهد أشياء أخرى ربما طالبني بشرائها». ولا عجب أن يتخرج الولد من اصطحاب ابنه الصغير إلى المغازات ويحجم عن ذلك لارتفاع الأسعار وشططها خصوصا بالنسبة للمواد التي يقبل عليها الأطفال أكثر من غيرهم : «ذهبت يومها لشراء الخبز فصاحبني وحين رأى قطعة شكلاطة صغيرة مغلفة في إحدى الواجهات طلب مني أن أشتري له واحدة ثمن القطعة الواحدة يكافئ ثمن خبزة ونصفها».

بعد أن قدم لنا الكاتب فكرة عن المناخ الاقتصادي العام في عصره نجده كذلك يلقي نورا على جوانب اجتماعية عدة يحكم خلالها إبراز التقابل

والتناقض بين الماضي والحاضر ففي حين غلب التعاون والتآزر والتكاتف  
وفشى الأمن والثقة بين الناس : «أذكر أن الفلاح يومها قال لأبي :

- خذ هذه السلة من التفاح ياسي المختار

- لا، لا أنوي شراء التفاح اليوم

- خذ يا رجل لا ترفض نعمة الله

- إني لا أملك ثمن التفاح اليوم، هنالك ما هو أهم لاطعام العيال ...

أذكر أن ذلك الفلاح الشيخ قد قام بنفسه وأفرغ سلتة في قفة أبي ودفعه  
بلطف قائلا :

- اذهب فاشتري ما يلزمك لاطعام العيال

إلى اليوم لا أدري هل دفع أبي ثمن التفاح أم لا .»

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كان الغش والاحتيال والخديعة الصفات الغالبة على العلاقات بين الناس  
وخصوصا بين التجار وزبائنهم فعلى نقيض المشهد السابق الذي تظهر فيه  
بجلاء أخلاق التضامن والتكافل بين بني البشر طالعا الكاتب بمشهدين يقيمان  
الدليل على فساد أخلاق أهل العصر وانحطاط مستوى التعامل بينهم :  
«تذكرت الجزار الذي أردت أن أرجع له لحم الحمار الذي اشتريته وأنا  
أحسبه لحم بقر فاكد لي وفي يده أكبر سكين يمتلكه في المحل أنه ما رأى  
وجهي منذ فتح دكانه فتقهقرت بومها وأنا أشاهد حد سكينه يكاد يلامس  
بطني» وليس الجزار وحده الذي امتن أساليب الحيلة والخداع فإن لبائع  
الأحذية هو الآخر أسلوبه الخاص في المغالطة والمراوغة : «وتذكرت بائع  
الأحذية الذي تسلّم مني ثمن مرتبي مقابل حذاء لم يكتم ضحكته الأولى أكثر  
من أسبوع وحين عدت إليه أقسم بأغلظ الأيمان أنه ما باع هذا النوع من  
الأحذية منذ أربعين سنة».



## ○ فلسفة الهروب والعجز

لقد تبين من خلال ما تقدم أن علاقة الكاتب مع الحاضر كانت علاقة انقطاعية ولدت لديه حالة من التأزم والاحباط جعلته يرنو إلى الماضي ويتوق إليه لكن مع استحالة تجسيم هذا التوق ومأساوية التواجد داخل واقع مرير ما هو موقف الكاتب ؟ وكيف واجه انسداد الأفق وانغلاق سبيل العودة ؟

لقد كان الفرار مخرج الكاتب الوحيد - إذا صح أن ننعتة مخرجاً - من قلقه وحيرته وسبيله للافلات من شعور التبرم الممض والعاني. بدأ الراوي عمليات الهروب منذ خصامه الأول مع زوجته : «ولم أستمع لبقية الاسطوانة لأنني تركتها تواصل أغنيتها وهي منشغلة بإعداد الكسكي وتسلفت إلى الشارع» ثم أعاد الكرة ثانية لكن مع ابنه هذه المرة : «طلبت منه أن يذهب لغسل وجهه وإزالة آثار دموعه كنت أومن بعدم استعمال الكذب مع الصبيان وقد كنت قادراً على تأليف كتاب كامل في الغرض، لكنني تركت ما أومن به وأسرعت هارباً من المنزل».

وقد كنا ننتظر أن يتخذ الكاتب موقفاً مغايراً في خاتمة قصته إلا أنه لم يجد أخيراً غير الهرب من جديد للخلاص - ولو مؤقتاً - مما يعانيه : «صمت فجأة مذهولاً رمقني بنظرة أخافتني، تركته مسمراً مكانه صامتاً وهرعت أجري خارج الدار ....».

# اشكالية مسرحية التراث في المسرح العربي

## (قراءة سسيو ثقافية)

اعداد : الحبيب التاغوتي  
أستاذ مسرحي

### أهمية دراسة هذا الموضوع !

إن الدارس للأثار المسرحية عند الكتاب المسرحيين العرب يلاحظ ظاهرة كثيرة التواتر تتمثل في اعتمادهم التراث مادة لكتاباتهم المسرحية ومن هنا تعددت قراءاته ومفاهيمه وتوظيفاته وكثر التأليف في محاولة استلهامه في شتى مجالات الفن والإبداع بحثاً في قناياه عن ثقافة بديلة للثقافات الغربية الأمر الذي يؤكد أن علاقة التراث بالمسرح العربي جذيرة بكل اهتمام وهو ما حدا بي الى طرح هذه الاشكالية من خلال نوع التوظيف الذي خصّ به المسرح العربي.

لقد تكثف الاهتمام بالتراث العربي في السنوات الاخيرة بصفة ملحوظة فلقد كتب المنظرون ومؤرخو الفكر العربي مؤلفات متعددة تعالج موضوع التراث واحيائه بصفة أساسية أو عرضية. وكان الحوار الأساسي لصراع المدارس الأدبية والاتجاهات الفكرية خلال النهضة العربية الحديثة هو موضوع التراث. وشهد القرن العشرين منذ بدايته مناقشات مثمرة وجادة أحيانا تمثل مواقف من التراث ومعالجة لبعض قضايا كقضية استخدام التراث وتوظيفه في شتى مجالات الفن والإبداع مما أدى بالدارسين الى طرح قضية أساسية تتعلق بمحاولة تحديد علاقة الثقافة العربية الاسلامية بالمسرح كظاهرة حضارية، وقد بذلت جهود كبيرة ومتفاوتة الأهمية في محاولة بلورة

هذه العلاقة الا ان الدراسات لازالت تحمل طابعا تجريديا مثاليا حيث انها ترجع غياب المسرح عن الساحة الفكرية الحضارية العربية الى عدم تلاؤم الاسلام التقليدي مع الفن عامة والمسرح خاصة دون ان تعير اهتماما للعامل التاريخي والسياسي لبنية المجتمع العربي وتكوينه النفسي والفكري، «فمن الدارسين من رأى ان السبب يعود الى المناخ الصحراوي»<sup>(1)</sup> وعدم استقرار العرب والمسرح مرتبط بالاستقرار على ضوء الحضارة الاغريقية.

ومنهم «من عزى ذلك الى كنه الفن المبرحي المبني على الصراع هذا الذي لا تعرفه الذهنية العربية الاسلامية»<sup>(2)</sup> وعلى المستوى آخر يرجع بعض الباحثين قضية غياب المسرح عن التراث العربي الى كون المسرح احتفال وفي الاحتفال حضور الآخرين. «ولقد تميز المسرح العربي بالذاتية أي بغياب الآخر وحضور الذات وحدها، إلا أن سيطرة الذاتية على الوعي الجمعي العربي تفكيراً أو معاناة وإبداعاً هي التي حالت دون ظهور المسرح»<sup>(3)</sup>.

وكيف ما كانت هذه الآراء من الوجهة العلمية والتاريخية فإن اعتمادها يصبح صعبا اذا جردنا الأدب العربي من عنصر الصراع، والخيال والابداع ومن الاحتفالية كفعل وحضور إنساني، وفي هذا الصدد لا بد أن نشير الى ان التراث العربي يسجل عكس ما يدعيه بعض الباحثين وهو يتميز بسمات أساسية يهمننا ان نشير الى سمتين :

أولهما : ان التراث العربي تراث ضخم يمتد عبر فترة زمنية طويلة وشاملة لاطوار وعصور متعددة عرف فيها العرب القوة والضعف، التأخر والتقدم، التجديد والتقليد وغير ذلك من المتناقضات، التي يمكن ان يعيشها شعب من الشعوب.

(1) زكي طليمات - فن التمثيل.

(2) الاسلام والمسرح - ص 21 - 35 - محمد عزيزة - كتاب الهلال - أبريل 1971 - القاهرة.

(3) محمد أديب السلاوي - الاحتفالية المسرحية - مجلة أفاق عربية، عدد 11، العراق، سنة 1977.

ثانيهما : ان هذا التراث الضخم غير متناسق ولا سائر على وثيرة واحدة،  
لانه يعبر عن التناقضات التي عاشها المجتمع الذي انتجه، فيمثل في نهاية  
الأمر صراعا بين الأجيال ينعكس على مستوى الفكر والعمل والانتاج.

لقد عرف مجتمع البصرة شخصيات مبدعة تقدمت بالانتاج الفكري في  
مجالات متعددة منها أبو عثمان الجاحظ، بشار بن برد، أبو حيان التوحيدي،  
وغيرهم، ويكفي ان نستعرض في انفسنا الملامح الرئيسية لكل شخصية من  
هذه الشخصيات حتى ندرك ما كان بينهم من اختلافات في الرأي وتباين في  
الاتجاهات وانماط سلوك الحياة وان مثلوا في مجموعهم حركة فكرية متكاملة  
بتناقضاتها.

ولست حركة القرامطة والزنج سوى شعور وتفكير جماعيين ورغبة في  
الخلاص والانعقاد، كما أن مقدمة بن خلدون لا تعدّ الا نموذجا لامعا لاهتمام  
المفكرين العرب بقضايا الآخرين فكريا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا،  
وضمن هذا الاطار يمكننا ان نعتبر المقامات ورسائل الجاحظ وأبي العلاء  
المعري والكاركوز والحلقة اشكالا للاحتفال المسرحي تنقصها أصول الدراما  
المسرحية فالظرف العربي التاريخي والاجتماعي والفكري حال دون تبلور  
هذه الاشكال ومن ثم وصلتنا كمادة خام يمكن توظيفها في تأصيل المسرح  
العربي.

ورغم اختلاف الرؤى والمواقف فإن عناصر المسألة بدأت تتغير شيئا  
فشيئا ولم يعد السؤال يتعلق بمدى معرفة العرب المسرح أو مدى جهلهم به  
وانما الأهم هنا المقصود باستخدام التراث في المسرح العربي، وما الهدف  
منه، وما هي أدوات الاستخدام.

وهنا سوف نحتاج الى تحديد بعض الملامح لهذا الاستخدام التراثي في  
المسرح العربي !

- في ما يتعلق بالموضوعات نلاحظ ان هذه الموضوعات من التراث  
العربي في كل من الفترتين (ق 19 و 20) تركز في التأكيد على القيم  
العربية الأصيلة وإبراز المفاهيم والفضائل والبطولات العربية.

- ان هذا النزوع نحو التأكيد على هذه القيم العربية هي جوهر هذه الأعمال المسرحية من الوجهة الفكرية بصرف النظر عن التقويم الفني وعن صدق ودقة الوقائع التاريخية.

ان هذه الملاحظات تضع بين أيدينا تفسيراً واضحاً لانتشار هذا الاستخدام التراثي، في كل من الفترتين والتأكيد عليه.

فلا شك ان استفحال واستبداد العثمانيين في معظم البلاد العربية وتبادل الانوار بينهم وبين المستعمر الأوروبي (الفرنسي والانكليزي) وما ترتب عليه من اضطهاد للقوى الوطنية ومحاولة تدميرها قد أدى الى ضرورة التأكيد على هذا البعد القومي والارتقاء في احضان التراث الحي للأمة واستنهاض مواقف البطولة في التراث العربي القديم كاحدى أساليب ايقاظ الوعي الجمعي القومي وبعث الشعور بالقوة وامكانية مواجهة هذا المستعمر لاستعادة هذا المجد العربي من جديد.

لكن بصورة أشمل ما سر هذه العودة الابدية للتراث ؟

عودة كانت مميزة من مميزات المسرح العربي على امتداد قرن من الوجود منذ «أبو الحسن المغفل» لمارون النقاش<sup>(4)</sup> حتى عز الدين المدني، وسعد الله ونوس ... ومع اكتشافنا لعمل المديوني في كتابه «مسرح عز الدين المدني والتراث» نستعيد الاسئلة نفسها.

«هل يتراوح لجوء المسرح الى الموروث الثقافي والتاريخي من وجهة الفرار من الحاضر الى أساطير الماضي ويكون استجابة لحاجة الانسان العربي المقهور من طرف المجتمع التكنولوجي الى شكل من اشكال التعويض»<sup>(5)</sup>.

(4) أبو الحسن المغفل - مسرحية لمارون النقاش قدمها في أواخر 1849.

(5) بحث جامعي - قدم سنة 1986 - اعداد الحبيب التاغوتي.

ومن جهة ثانية هناك الاقبال على المادة التاريخية كمجرد اطار زمني ويعود سر بروز هذا الاتجاه الى اكتشاف المسرحيين العرب تجربة برتو لدبريشت، واكتشاف فنية التغريب Distameidion وامكاناته الدرامية والمشهدية.

ومهما كان سر العودة الى التراث فهناك ملاحظات هامة تتعلق بالاستخدام التراثي نتوقف عندها قليلا.

- ان الصدور عن الماضي كان في الاغلب صدورا انفعاليا قوامه الاعجاب بالماضي والتعلق به من قيم ثابتة والاعتقاد بأنه مراحل متكررة يعيد بعضه البعض من غير الاستناد الى فهم له دقيق والانطلاق من موقف منه محدّد وواضح.

- يغلب على رسم الشخصيات بشكل عام طابع التسطيح والملاحم المبهمة والجمود في حركتها خاصة عند وضعها في قالب تاريخي والاعمال كانت أقرب الى المذكرات التاريخية منها للمسرحية الحديثة.

- كثيرا ما يقم المؤلف نفسه في النص أحيانا مباشرا مصادرا حق الشخصيات في التعبير عن نواياها تعبيراً مستقلاً عنه.

- نلاحظ في ما يتعلق بالاستخدام التاريخي ان المؤلف يقف على أحد الجانبين فهو اما ان يترك التاريخ ليجري بكامل انسيابه وبكل ما يحمله من حشائش دون أن ينقيه وأما أن يهبط بنا الى مجراه ليوقف انسيابه دافعا به إلى الحركة في اتجاه آخر تماما.

- اللغة المسرحية ظلت محافظة على زيتها التاريخي من حيث التشبيهات والاستعارات.

**والسؤال المطروح ؟ إلى أي مدى يتم التفاعل بين التراث والابداع ؟**  
ثم ما هي أدوات الاستخدام ؟

وهو ما سنحاول الاجابة عنه في العدد القادم.



## بدون قناع

بقلم : دليلة الزيتوني

كما اقتحمت عزلتك بدون استئذان، ها أنا أخرج بكبرياء الصمت وبدون استئذان أيضا. ها أنا ألعلم أوراقي وفرشاة ألواني وأحطم لوحاتي التي رسمتها في مرسمك ولك الأشياء التي تعينك إلى ذاكراتي. أهرب ... أهرب إلى أدغال وحدتي.

لم أعد أنكر كيف ومتى تسربت كالغاز تسمم فضائي وتبدد هدوئي وتخلق أنفاسي ؟ كيف تسربت في شرايبي ؟! كيف ! وكل الذي كان يربطني بك هو الرسم. كنت أهفو إلى رسم لوحات تكسر المعتاد تثير السؤال وتحرك الأنمغة الراكدة وكنت دائما أعتقد أن أجمل لوحاتي هي التي لم أرسمها بعد.

وحين تعرفت عليك ودعوتني إلى مرسمك، اعتقدت بأنني سأحقق المعجزة وارسم اللوحة المبتغاة. لكن، مع مرور الايام أصابني تمردت وبانت ترتعش كلما امسكت بالفرشاة، حتى عملية مزج الالوان استعصت علي، لحظات الابتكار والالهام فرت مني تبدل ذهني وعوض ان ارسم اللوحة رسمتك على جدار الذاكرة. كيف تسللت تحت مسامي ؟. هل أحببتك حقاً أم كان مجرد إعجاب ؟ هل أحببت الفنان فيك أم الانسان ؟ هل أحببت الرجل فيك أم ذلك الطفل المطل من عينيك كالمنارة يهدي النائيين. كيف اقتحمت اسوار مملكتي الصغيرة بسرعة البرق كيف استوطنت في سرادب القلب وختمت بابه بالشمع. يا رجلا يحاصر كل تفكيري ويطوق يقظتي وحلمي. كيف أهرب منك، كيف استعيد ذاتي وأتحرر من أغلاك كيف أستعيد ذاتي الذاتية في ذاتك كيف ؟ كيف ؟

صوت فيروز ينساب من المذياع كاويا، فاتحا أخاديد لا نهاية لعمقها في ذاتي الممزقة «حبيبك حتى نسيت النوم يا خوفي تنساني». تمتد يدي تدير الزر ليخمد الصوت وتُخمد معه النار الملتهبة في أعماقي لأنني قررت أن أحرر منك ومن إنسانيتي التي تشقيني حدّ الألم، حدّ الاحباط والتمزق النفسي ما دام الجسد والمال هو المطلوب في هذا العالم المسعور، ما دامت القيم والمبادئ مجرد أفنعة نخفي وراءها حقيقتنا المرعبة لكي نحقق غاياتنا، ما دامت العواطف الصادقة وبالأعلى أصحابها، نقطة ضعف يستغلها البعض لتحقيق مآربهم. فأنا سأتحلى عن ضعف وقد نلتقي وقد نحتمي القهوة معا ولن نلحظ شرودي وتعلق : «ما بك تائهة» لن أزعجك بصمتي وتفكيري الدائم، لن نلحظ ارتعاشة يدي في يديك وأنت تصافحني سأكون إنسانة أخرى تميل الى البدانة أكثر من النحافة ترتدي آخر صيحة في عالم الموضة، وتعطر جيدها بأثمن عطر باريس. سأكون امرأة ارسنقراطية تجيد «الاتيكات» والتعلق والرياء والنفاق.

ها أنا أهرب، أهرب إلى أدغال وحدتي وأحتمي بقوّة الصمت. لن أكون «السيجارة» التي تمتصها وتلقي بأشلائها على الرصيف ولن يكون حبي مقعدا في حديقة عمومية تأتيه متى تشاء. إسمك العريض، شهرتك لا تغريني بقدر ما تخيفني لأن الرجال الذين في مستواك غالبا ما تكون قلوبهم من البلاستيك وأنا أحتاج إلى قلب إنساني يحتضنني كما الشرايين تحتضن الدم.



## طريقة الحجاج والمقارنة في القرآن الكريم

بقلم : الأستاذ عبد الكريم العطياوي

ليس القرآن كتاب منطق محض، ولا كتاب علم متخصص في ميدان معين، كميادين الطب والبيطرة والزراعة والجيولوجيا والأشعة الذرية، وإنما هو كتاب توجيه وإرشاد وهداية.

بهذا اتجه إلى الناس كافة، محرّكا فيهم تلك الطاقة العقلية التي ميزتهم على سائر الخلق، ويؤاتهم المكانة اللائقة بهم على غيرهم. قال الله تعالى : «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا» (الأنعام / 70).

فهذا التفضيل الإلهي لجنس بني آدم على سائر المخلوقات، كان بفضل الذهن وحده الذي تمر عليه المحسوسات والصور الذهنية : «فتؤدي إلى وظيفة قدح زناده، لتنتقل حركته من كمونها وسكونها، إلى فحص وتأمل الآيات بتدبر حكيم»<sup>(1)</sup>. قال تعالى : «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (ص / 29) - وقال : «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا» (محمد / 24). وقال : «أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ. وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» (يس / 77 - 79).

(1) بحوث في الدراسات القرآنية والاجتماعية / لعبد الله الوصيف / 17.

من هذه الآيات العديدة نستنتج، أن القرآن الكريم حثَّ عقول بني آدم على التدبّر والتحرّك الإيجابي لتدرك الحقائق الغائبة، باعتبار أن الشاهد يدلّ على الغائب، ليحصل اليقين والاطمئنان للنفس الانسانية المضطربة، وليتم بالتالي الاعتدال في سلوكها وأفعالها طبقاً للقيم والمبادئ التي جاء بها القرآن إلى المؤمنين الصادقين المحافظين على تلك الطاقة العقلية النيرة التي استخدموها استخداماً حكيماً، فأفضت بهم - في النهاية - إلى التوحيد وتصديق الوحي والايمان بالغيب وبالبعث والجزاء يوم القيامة.

كل ذلك حصل لهم عن طريق التعرف على ما في عالم الشهادة والتجربة الحسية التي قادتهم الى طرح تساؤلات عديدة، وحوار حقيقي، يريدون من ورائه معرفة الحقيقة كما هي. من هنا يحقّ لنا أن نتساءل إذن عن طبيعة الاستدلال القرآني فنجد أمامنا جملة من الأجوبة البيّنة، متمثلة في الآيات القرآنية التي نزلت تباعاً على محمد صلى الله عليه وسلم لمعالجة القضايا الاجتماعية، والاهتمامات البشرية، فناقشتها وحاورتها على أساس طبيعة الاستدلال القرآني الذي يأبى الإكراه. قال تعالى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» (البقرة / 256). ومن ثم يعطي القرآن للحجاج مساره، الحقيقي المتجسّم في الديمقراطية الفكرية المرثي في كثير من الآيات القرآنية الذالّة على جنوح القرآن الى الجدل بالتي هي أحسن، كما قال تعالى في هذه الآيات: «وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (النحل / 125). وقال: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (العنكبوت / 46). وقال: «وَلَا تَمْنُوايَ الْحَسَنَةَ وَلَا السُّيْئَةَ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (فصلت / 34).

وذلك لأن توجّهاته ودعوته كانت مبنيةً كلها على الدعوة الحكيمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي أحسن فاتخذ بذلك: «أساليب ناجعة اقتضتها موضوعات الدعوة من حيث كونها دعوة إلى الحق والخير والعدل، واقتضتها حالة المدعوين من حيث كونهم يتفاوتون في الإدراك ويتباينون إزاء المؤثرات، فلا العنف من وسائلها ولا الإكراه من مناهجها»<sup>(2)</sup>. وبذلك

(2) الجدل في القرآن الكريم / لمحمد التومي / 27.

كان الاستدلال القرآني يرفض كل ما من شأنه أن يحول بينه وبين اظهار الحقيقة وإدراكها على الوجه الطبيعي، ويعمل على إزالة العراقيل التي يمكن أن تحجبه عن الوصول إلى كنه الحقيقة، كما أنه كان يفتّر طبيعة المجادل، فكان يستعمل معه الأساليب الجدلية المقنعة وذلك بأن يضيف عليها سمة أخلاقية، تشعر الطرف المقابل بالتخفي عن موقفه دون شعور بالهزيمة : «ويقبل وجهة نظر القرآن دون شعور بالنقص، وبذلك زود القرآن الأمة الإسلامية بالمنهج الأقوم الذي يجب على المسلمين سلوكه في كل زمان ومكان»<sup>(3)</sup>. فعمل المسلمون على تطبيقه في ساحاتهم الاجتماعية، حتى أضحي عادة أخلاقية، وسيرة مرضية بينهم، طبع حياتهم وسلوكهم بهذا الطابع، فعرفوا به من بين الأمم واختصوا به، فكُون فيهم خصوصات عقائدية وفكرية وحدوية : «صهرت تناقضات الاجناس المختلفة، والملل المتغايرة والمدارس الفكرية المتباينة المسارب، صهرتها في بوتقة الاسلام التي أثمرت لونا جديدا مشرقا في ميادين الحضارة الأكثر تناسبا مع طبع الانسان وفطرته»<sup>(4)</sup>.

ففي يوم الفتح الأكبر كان النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته المهاجرون يفاخرون قومهم من قريش بما لم يتوقعوه منهم، لأنهم أطردوه واعتدوا عليه وعلى صحابته بكل عنف، كما استولوا على أملاكهم لا شيء إلا لتلبية نداء ربهم ودعوة قومهم إلى الوحدةانية، وصددهم عن الشرك والظلم، ومع ذلك كله فاجأهم النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء الأول : «من دخل دار أبي سفيان، فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن»<sup>(5)</sup>.

ثم أرسل إليهم البيان الثاني بقوله : «يا معشر قريش ما ترون أنني فاعل فيكم ؟ قالوا : خيرا أخ كريم، وابن أخ كريم، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>(6)</sup> - ثم

(3) المرجع المذكور / 28.

(4) بحوث في الدراسات القرآنية والاجتماعية / لعبد الله الوصيف / 14 - 15.

(5) السيرة النبوية لابن هشام 33/4.

(6) السيرة النبوية لابن هشام 41/4.

فاجأهم بالبيان الثالث مُعَلِّناً : «لما قام علي بن أبي طالب الى الرسول صلى الله عليه وسلم ومفاتيح الكعبة في يده قائلاً له : «اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلوات الله عليه : أين عثمان بن طلحة ؟ فدعي له فقال : هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء»<sup>(7)</sup>.

«أبعد هذا البر في هذا الموقف بالذات يتسنى أن يقال : إنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم نقض العمل بمقتضى الآية : «أذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (النحل / 125) لما اشدت ساعده !! - وهل هناك أروع وأحكم مما صدر ؟ وهل يوجد جدال أحسن مما أُعْلِنَ !»<sup>(8)</sup>.

ولكن : «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» (الانعام / 21). كل هذه البيانات والمواقف النبوية التي تدل دلالة واضحة على أن النبي صلى الله عليه وسلم جادل قومه بالتي هي أحسن، وهو في موقف قوي، ولم يستعمل السيف البتة لأنه كان ينطلق في معاملاته وسلوكه وقراراته التاريخية من منطلق القرآن الذي كان ينزل عليه منجماً أمراً إياه، بسلوك ذلك المنهج الذي أفضى بالناس في النهاية الى الاقناع الحقيقي لقوة مصداقيته وحجته الشاملة التي تعلق حجج الناس جميعاً، وذلك لاعتمادها على الحق الخالص، المتجرد من كل المؤثرات الاجتماعية كالألف والعادة والذاتية التي - كثيراً - ما تحول صاحبها عن إدراك الحقيقة المنشودة من طرفه.

### الجانب العلمي في الاستدلال القرآني

لهذا وقف القرآن الكريم موقفاً صارماً من الخرافات والعادات وعبادة الأصنام، فعمل على دحضها وإزالتها تماماً من المساحة الإسلامية. وتجمُّم ذلك بوضوح في موقف إبراهيم عليه السلام، عند مناظرته لملك زمانه الذي

(7) المرجع المذكور لابن هشام 41/4.

(8) الجدل في القرآن الكريم / لمحمد النومي / 32.

ادعى الربوبية، ولأبيه آزر الذي تمسك بدين قومه المتشبهين بعبادة الكواكب والأجرام، فصعد في وجوههم جميعا، واستعمل معهم استدلالا مبنيا على إظهار التردد الذي كان يهدف المحاجة، وبغية الكشف عن الحقيقة، وهو لا يختلف في مظهره الخارجي عن المنهج الشكي الاستدلالي كما بينته الآيات التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (74) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُجِبُ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْتَنِي لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (79) (الانعام / 74 - 79).

يتضح لنا من خلال هذه الآيات القرآنية، أن إبراهيم عليه السلام قد وصل في حوار وجدليته المنطقية مع نفسه، انطلاقا من الواقع المحسوس المرئي أمام بصره إلى المجرد النظري المتمثل في إله واحد قوي، هو الذي فطر السموات والأرض قال تعالى: «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (الانعام / 79).

فهذه النتيجة الباهرة التي وصل إليها أبو الانبياء ابراهيم عليه السلام لم تكن مجرد حكاية عن نظر، يعبر عن حيرة وشك، بل كانت تعبر بصدق عن جدلية حكيمة سبقت للمناظرة والتعليم، وهي لا تختلف عن منهجية البحث العلمي في شيء مما جعل المفكر الاسلامي المعاصر عباس محمود العقاد في كتابه: ابراهيم أبو الانبياء، «يرى أن دعوة التوحيد تعتبر من أعظم الفتوحات التي غيرت بحق مجرى حياة الانسان، وعلاقته بالعالم الذي يحيط به ويحتويه، لأنها حررت الانسان وسمت به الى ترب متفوقة بفضل إعلاء الايمان بالله الى ما فوق الطبيعة»<sup>(9)</sup>. حيث فصلته عن الطبيعة بعدما كان

(9) الفلسفة القرآنية / لعباس محمود العقاد / 15.

قبل التوحيد ملتصقا بها، أقل منها مستوى، فصار بعد ذلك أعظم منها، قاهرا لها، يواجهها في ثقة واعتزاز كامل، ويستنطقها، ويسخرها لفائدته، لأنه تحرر من مظاهرها الخارجية التي عرف كنهها الحقيقي، وهي لا تختلف عنه في شيء. من حيث الخلقة، وأنها علامة على الموجد الواحد الذي كان سببا في ايجاد هذه المخلوقات كلها، ومن ثم انطلقت الابحاث العلمية المتنوعة التي أرسى ثمارها ونتائجها تقدما علميا باهرا، عاد على المجتمع بالخير والنفع قال عباس محمود العقاد : « ولأنزال الجهود العلمية بين ناقص يتم وغامض يتضح وموزع يجتمع وخطأ يترقى الى الصواب، وتخمين يترقى الى اليقين»<sup>(10)</sup>. ولعل ذلك يعود الى التوجيهات القرآنية التي تحث الناس على استخدام عقولهم في اكتشاف المجهول بواسطة الحوار العقلي الذي : «يدعو إلى المشاهدة، وإلى التدبر والاعتبار، ويحذر من تدخل الخصائص الذاتية في التقديرات الموضوعية»<sup>(11)</sup>.

لأن الآيات القرآنية كانت منبعثة من كتاب عقيدة، لا من كتاب علم محض : يعتمد على الفروض والتجارب العلمية، وتتم تجاربه في المخابر والمعامل، وتتوقف نتائجه على حاجات أصحابه طوال زمانهم.

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

من ثم رأينا كيف كانت الآيات القرآنية تختلف عن الكتب العلمية في تطبيقاتها ورؤاها. إذ كانت الآيات تحث على التفكير وعلى الاستزادة من العلوم التجريبية وغيرها، ما استطاع الانسان حينما استطاع، وكل ذلك كان مكفولا للمسلم في كتابه الذي هداه الى النظر الصحيح في آيات خلقه، ومن هناك الى الايمان بالله تعالى : «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبُّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا فُسْخَاثَكَ، فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» (آل عمران / 190 - 191).

(10) الفلسفة القرآنية / لعباس محمود العقاد / 15.

(11) بحوث في الدراسات القرآنية والاجتماعية / لعبد الله الوصييف / 34.

كما حثّه أيضا على أن يفكر في عالم النفس، كما يفكر في عالم الطبيعة قال تعالى : «أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ، مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى» (الروم / 8) وَقَالَ : «وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضُرْبِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (الحشر / 21) وَقَالَ : «تَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» (الاعراف / 32) وَقَالَ : «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بِسُتُورٍ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (الزمر / 9).

كل ذلك يدل على أن المسلم لا يرتفع بفضيلة كما يرتفع بفضيلة العلم. لذا رأينا القرآن يطلب من المسلم أن يسأل ربه المزيد من العلم لمعرفة قدر الله تعالى حتى يخشاه بحق قال تعالى : «وَقُلْ رَبِّي زِدْنِي عِلْمًا» (طه / 114) وقال : «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» (فاطر / 78).

### النتيجة :

بهذا التوجيه القيم، كان القرآن الكريم يجمع بين الحس والعقل والواقع في جدليته التي تفضي به في النهاية إلى المعرفة الصحيحة الصالحة لكل زمان ومكان، يؤيد العلم في توجهاته وقواته، لا في تطبيقاته وتجاربه الضيقة المتغيرة، لذا راح : «القرآن يحث المسلمين على ولوج أبواب المعرفة والتقدم فيها، وقبول كل مستحدث من العلوم على تقدم الزمن وتجد أدوات الكشف ووسائل التعليم، ولم يكن يقعدهم عن الطلب، أو ينهاتهم عن التوسع في البحث والنظر، لأنهم يعتقدون أنهم حاصلون على جميع العلوم»<sup>(12)</sup>.

## الاخلاق في الاسلام منزلتها والعوامل الملزمة بها

بقلم : عبد القادر الهاني

مما لا شك فيه أن مجتمعنا اليوم، حقق تقدما علميا كبيرا، ونهضة تكنولوجية بالغة الاثر في حياة الناس، من الضروري أن يستندا إلى جملة من القواعد الاخلاقية المتينة، باعتبارها الشرط الأساسي في قيام مجتمع متحضر حقاً، نظيف، يستطيع العيش فيه كل الناس، وبدونه تنهار كل القيم. فيصبح العيش جحيما لا يطاق، وينتفي معه المعنى الكامل والحقيقي للامة بالمفهوم الاسلامي، وذلك مصداق قول الشاعر العربي :

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت - فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقد دأب العلماء والمصلحون، وعموم المتأدبين، على التذكّر بهذا البيت - الذي جرى على اللسان مجرى الامثال - وذلك في معرض التأكيد على أهمية الاخلاق في البناء المحكم للأمم، وفي تواصل بقائها متينة البنين صامدة أمام المحن، قائمة بدورها الحضاري، كل ذلك حال تمسكها بالاخلاق، واعتمادها في كل شؤون حياتها، حتى اذا تنكبت عنها وغيبتها عن ساحتها، فإن مآلها - دون ريب - الضعف فالانحلال، ونتيجتها - دون شك - الانهيار فالاندثار.

ان خير ما من شأنه أن يبرز أهمية الاخلاق في بناء المجتمع السليم هو قوله صلى الله عليه وسلم : «انما بعثت لا تتم مكارم الاخلاق» حيث لخص اهداف رسالته السامية - على سعتها وشمولها - في هدف رئيسي واحد هو : تنمية نشر الاخلاق وتأسيسها في المجتمع، ويبدو هذا واضحا في اعتماد



صيغة الحصر المستفاد من الاداة : «انما» فما هي الاسباب الذاتية، وما هي العوامل الموضوعية التي هيأت الاخلاق لتنبؤاً هذه المنزلة الرفيعة من الرسالة المحمدية الشاملة، ومن الدين الاسلامي السماح بصفة أدق، فأهلقتها ان تنال اهتمام الحكماء وتفوز بعناية الوعاظ والعلماء ؟!

إنه ليتسنى لنا الوقوف على كل ذلك لا بد من تتبع الاخلاق الاسلامية في مصادرها ورصد العوامل الملزمة بها، وان شئت قلت، العوامل التي من شأنها أن تحمل على ممارستها ومعاشرتها، دون الاكتفاء بمجرد الاقتناع الظاهري، المفضي بطبعه الى التسليم اللفظي، دون ما تجاوز الى ما هو أهم وأجدى، ونعني بذلك السلوك اليومي. إنه لادراك هذا الغرض الكبير نستجد بالقرآن العظيم. فنقرأ قوله تعالى : «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً، وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون» سورة النحل آية 78.

ان أول ما يلتفت الانتباه عند النظر في هذه الآية الكريمة، هو تأكدها ان الله عز وجل خلق الانسان خالياً من كل علم، فاذا لكل معرفة، كما أفادت أيضاً ان الله سبحانه وتعالى زود الانسان بالحواس - الظاهرة والباطنة - التالية : السمع والبصر والفؤاد، وهي الوسائل الاساسية المتفق عليها لتحصيل العلم وامتلاك المعرفة، سواء في ذلك المعرفة التجريبية أو الحسية وهي المتأنية من طريق الحواس ومن أهمها : السمع والبصر، أو المعرفة العقلية وطريقها العقل، أو المعرفة الحدسية وطريقها القلب، وقد استعمل القرآن لفظة واحدة للدلالة عليهما، وهي لفظة الافئدة التي هي جمع لفؤاد و «هو في كلام العرب يطلق على ما به العلم والتفكير». ثم أفادت الآية - وهذا بيت القصيد - أن تزويد الانسان بهذه الادوات - بما يترتب عليها من حصول المعرفة - مؤد الى شكر الله تعالى، وهذا مستفاد من المعنى الذي تؤديه لفظة «لعل» في القرآن الكريم خاصة، وهو معنى التعليل الذي تفيد «كي» أو «لام التعليل» فيكون معنى الآية : والله خلقكم أيها الناس وليس لكم من العلم والمعرفة شيء، وقد اعطاكم السمع والبصر والفؤاد كي تشكروه. ان الشكر، هو قبل كل شيء وبعد كل شيء خلق كريم؛ إذ هو الثناء على من يستحق الثناء، والاعتراف بالفضل لاهل الفضل، وكلاهما من صميم الاخلاق، التي هي في الاسلام -

بحسب ما مرّ بنا - نتيجة للمعرفة ومرتبّة عليها، وقد تجسّمت في نمط من السلوك ميز شخصية الرسول محمد صلى عليه وسلم وشخصية أصحابه الميامين وكل من اهتدى بهديهم من التابعين.

كل ذلك يسمح لنا أن نقرر أن الاخلاق في الاسلام، ان هي الا تصرف سوي وسلوك مرضي مترتب عن المعرفة الحاصلة من طرقها المعلومة (العقل، الحواس الظاهرة والباطنة)، وان موقعها منه، انما هو موقع الكل من الكل وموقع الاصل الذي يتحقق به - وليس بغيره - الفرع. وهذا يعني ان الاخلاق عنصر اساسي ومقوم من مقومات الاسلام بها تكتمل صورته وفي غيابها ينتفي حضوره.

أما عن الجزء الثاني من هذا المبحث، واعني به : العوامل الملزمة فتشير الى ان أولاهها يتمثل في هذه العلاقة العضوية بينها - أي الاخلاق - وبين مصادرها التي هي المعرفة المكون الأول وأكاد أقول : والاخير، لماهية الانسان وحقيقته الوجودية، وشخصيته المميزة له عن سواه في هذا الكون، وإنه ليبدو لنا هذا الربط المحكم بين الاخلاق كقيمة ذاتية والمعرفة باعتبارها ميزة الانسان وخاصيته المتفردة في قوله تعالى: <http://>

«يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن، ولا تلمزوا انفسكم ولا تتابزوا باللقاب بنس الاسم الفسوق بعد الايمان، ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون» (سورة الحجرات آية 49).

في هذه الآية الكريمة يستوقفنا قوله تعالى : ولا تلمزوا انفسكم، إذ المعنى، لا يلمز بعضكم بعضا، إن القرآن لم يسترسل في تعداد النواحي المتعددة في هذه الآية، من سخرية وتنازع على نفس النمط، بل استعمل التنوع في الاسلوب، حيث نهى ان يلمز المؤمن نفسه وقصد غيره، على اعتبار ان لمز المؤمن لأخيه المؤمن هو في حقيقة الأمر لمز لنفسه ضرورة ان الناس خلق واحد.

وهذا المعنى عبر عنه كثير من المفسرين الايمة من أمثال القرطبي وسيد قطب، ومحمد الطاهر بن عاشور.

جاء في تفسير القرطبي (المجلد 8 جزء 15، ص 337) ما نصه : «وهذه الآية مثل قوله تعالى : «ولا تقتلوا أنفسكم» أي لا يقتل بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة. فكأنه يقتل أخيه، قاتل نفسه».

ويقول سيد قطب في معرض تفسير نفس الآية : «ولكن القرآن لا يكتفي بهذه الايما، بل يستجيش عاطفة الاخوة الايمانية، ويذكر الذين آمنوا بأنهم نفس واحدة، من يلزمها فقد لزمها «ولا تلمزوا أنفسكم» واللمز : العيب ولكن للفظه جرسا وظلا، فكأنما هي وخزة حسية لا عيبة معنوية».

أما فضيلة الامام محمد الطاهر بن عاشور فإنه يقول : «ومعنى : لا تلمزوا أنفسكم، لا يلزم بعضكم بعضا، فنزل البعض الملموز نفسا للامزة لتقرر معنى الاخوة، وقد تقوم نظيره عند قوله : «ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم» في سورة البقرة. (التحرير والتنوير، مجلد 25 - 26، ص 248، طبعة 1984.

أفلا يحق لنا بعد هذا كله ان نقرر : ان الاخلاق في الاسلام انما هي سلوك مترتب قطعا عن معرفة هي بالضرورة أساس بناء شخصية الفرد المسلم وتكوينه بشكل مفض بالضرورة الى اعتبار كل سلوك مقبول انما هو في واقع الامر خلق فاضل مرغوب فيه - اسلاميا - ومدعو اليه باعتباره مؤكدا لمعنى الذاتية الانسانية المؤمنة، في حين ان كل سلوك غير مقبول، انما هو في واقع الامر، خلق سيء مرغوب عنه بل مرفوض اسلاميا، باعتباره اعتداء على الذات وهدم لها على ان مسؤولية الفاعل في الحالين قائمة حيث يترتب عليها الجزاء الأوفى توبيا أو عقابا.

اما ثاني تلك العوامل الملزمة بالاخلاق الزاما أدبيا، بل أبعد من ذلك الى درجة الاقتراب من الالتزام المادي الفاعل المؤثر، وأعني به : الضمير، الذي هو قوة باطنية رادعة عن الشر مغرية بالفضيلة، ان الضمير الذي هو هبة الهية، أودعه الله صدر كل كائن بشري، يمتاز بالحضور الدائم واصدار حكمه في الآن، وبأنه - وهذا مهم جدا - لا يعرف موارد ولا مداينة ولا

مجاملة، ويصدر احكامه الآتية حيث تبرز في شكل راحة بال واطمئنان نفس، أو في حال من التأنيب واللوم والتبويخ والقلق فإذا الصدر ضيق والنفس في حشجة.

وثالث تلك العوامل : الاسوة الحسنة، أو المثل الصالح، وأهميته تبدو بصفة خاصة في سهولة الانتفاع منه، ويسر الاخذ به، بل ان المثل الصالح يعتبر في حد ذاته عامل جذب للاقتداء، واعزاء بالاتباع، ودعوة خفية ذكية للسير على المنوال، قال تعالى : «ولكم في رسول الله أسوة حسنة» ومن هنا يظهر جليا اقتداء الصحابة بالرسول الاعظم واقتداء التابعين وتابعي التابعين ولا غرابة في ذلك فقدوته القرآن الكريم كلام رب العزة الذي : «يهدي للنبي هي أحسن».

ورابع تلك العوامل : التشريع، اذ النظر الدقيق لجميع مجالاته (عبادات، معاملات) بين أنها قائمة في كلياتها وجزئياتها على اساس اخلاقي متين وإنها ترمي الى ان تسود الاخلاق المجتمع الاسلامي، وان تصبح عادة مستحكمة في الفرد المسلم بها يتميز عن غيره وفي كنفها تتبلور ملامحه وتتحدد شخصيته.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ومهما يكن من أمر فإنه لا ينبغي ان يكون فيما ذكرت حتى الآن ما من شأنه ان يشق على عموم الناس فيما قد يتراعى لهم من ضرورة البحث والتنقيب عن اصول الاخلاق الاسلامية باعتبار ان ذلك كله غير ميسر لعموم الناس من ذوي العلم المحدود والثقافة البسيطة، فمن عناية الله بعباده ورحمته بهم ان هيا الجميع لامتلاك القدر الأدنى مما به يقيد ويستفيد، فقد سئل رسول الله صلى عليه وسلم عن البر باعتباره عنوان الفضيلة التي يحرص كل مسلم على اتباعها رغبة في ان يكون في المنهج الاسلامي القويم، وحرصا على ان يعصم نفسه من كل ما من شأنه أن يميل به نحو الشبه التي هي بداية كل زيف فأجاب عن هذا السؤال الخطير بقوله : «البر ما اطمأن اليه القلب، واطمأنت اليه النفس، والاثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر وكرهت ان يطلع عليه الناس» ضرورة ان : القلب، والنفس، الصدر، قدر مشترك، وعطاء مشاع بين جميع الناس في كل مكان وزمان.

## أعشاب الليل

اعداد : محمد العياشي طاع الله

سليانة

ديوان صدر عن الأخلاء في أواخر سنة 1986 للشاعر عبد الرؤوف بوفتح.

النار والجمر والليل ! حيث تصبح الأعشاب هشيما تلتهما الرّوي والصّور  
المجنّحة .. مكابدات ! معاناة ! إيماء بدل الافصاح ! لا مجال للهامشية  
والتهويل !

بعد «الرياح اللّواقح» يطالعنا الشاعر عبد الرّؤوف أبو فتح بديوان  
«أعشاب الليل».

هناك حيث الذاكرة الخصبة والخيال الثري ! هناك استقرّ أبو الفتح  
مستسلما لوهج الشعر مستلهما وحي القريحة، مستهزنا بهزات الزمن الأكل،  
الأكل.

إن القاري المتعمّن «لأعشاب الليل» يجد نفسه محاصرا بالرموز،  
محاطا بالليل مسكونا بالضباب الذي يمنح الرطوبة لفسائل الوعي الثّامية في  
إحساساتنا كما عبّر عن ذلك «إيميل زولا Emile Zola» في مصنفه «جرمنال  
Germinal» .. فالأعشاب تنمو دون أن تراها أعين الأعداء في زمن صار فيه  
الانسان نثبا لأخيه الانسان، هذا في حالات التفاعل.

وتصبح الأعشاب هشيما مشتعلا يحجب الجمر واللهب. وبالتالي تكون نهاية البداية، فتكون الولادة القيصرية بشارت السعد والخلاص الميؤوس منهما وهذا لعمرى أخذ نصيب الأسد في المجموعة الشعرية، هذا في حالات التوتر والتشاؤم.

إن الشاعر يخوض تجربة البطل المحاصر بثالوث المرأة والوطن والأصدقاء ... هذا المثلث يمثل سياجا تتمحور حوله قصائد عبد الرؤوف .. وقد يترأى للقارئ أن الشاعر يكرر نفسه عدة مرات واعتمادا على ما سبق فإنه يمكن جمع كثير من القصائد في قصيدة واحدة.

وينمو المثلث، يتسمك، يتورم، يصبح هرما مسكونا بالشموخ، لا يرتضي الرضوخ، مما يجعله ينتحي ضربا من المعاناة في مستوى اللفظ واللغة، معاناة باهنة، قلقة في بعض الأحيان حيث يحتمي الشاعر دائما باللغة ليفر من وجعه ...

ان أعشاب الليل على الرغم من تجذرها لا أجد فيها ارتباطا مباشرا بالأحداث فالشاعر يلامس الواقع حينا وتفر منه اللغة أحيانا فيندفع الى التهويم والتدويم وهنا تكاد تكون علاقة القصائد بالواقع معدومة وهذا لا يدفع بالشاعر الى التيار النيقوسي الردي بل سرعان ما يعود ليمسك بلغته ويولج فيها النار والانفجار حتى تنقاد اليه مطيعة، لينة كما تنقاد السبيكة للسباك.

فالنار وكل مشتقاتها توزعت كل الأشعار بهذا الديوان :

- فبالصفحة 4 نجد كلمة «الحريق»
- وبالصفحة 5 نجد العبارة «يتوجه الجمر للجمر»
- وبالصفحة 8 نجد العبارة «الحرائق، بوصلة النار»
- وبالصفحة 9 نجد العبارة «الفتيل»
- وبالصفحة 12 نجد العبارة «الحريق»
- وبالصفحة 18 نجد العبارة «خيط اللهب»
- وبالصفحة 58 نجد العبارة «حطب حبيتي».

فهذه القصائد أرادها الشاعر أن تكون ملتهبة، مسكونة بالنار والاحترق  
وهنا يمكن قياس حدة توتر الشاعر الذي ينطلق به من القلق والحيرة الى النار  
والانفجار وقد قال في «الرياح اللوآقح» :

« حين يحصدني وهج الليل ذات انفجار  
تفوح ثمار الرّؤي في الغسق »

الشاعر متوجّس بالمحن ومسكون بالوجع والوهج الحرور، يقف في كلّ  
مرة منزّلاً بأوجاعه طول النهار ليتدنّر بهمومه في المساء ويتكوّر داخل  
أعشابه وهنا تظهر شفافية الوعي والتأصل والتّرابط بين «أبو الفتح» وبين  
الشّابّي حين يقول :

«كأبتي خالفت نظائرها

غريبة في عالم الحزن »

ويصبح هذا الترابط تزامناً بين شاعرنا «عبد الرؤوف» و «أحمد فؤاد  
نجم» حين يقول :

« وَأَلَمَ هُمَي فِي الْمَسَاءِ وَأَرْقَدَ عَلَيْهِ »

و « أبو الفتح » على غرار الشّابّي يتغنّى بالأنة il chante la plante

ويراقص المأساة متجنباً شطحات المتصوّفة والشعر الغوغائي السّياسي  
فهو يتعرّض إلى تفاصيل اللّهب والوطن والأنتى دون السّقوط في الخطاب  
الجماهيري والمباشرة.

لقد استفاد من سلبّيات الساحة الشعرية بيد انه لم يتخلص كل التخلص  
من رتابة الايقاع الكلاسيكي المملّ وقد وُفق الى حدّ ما في أن يرقل بكل ثقة  
واعتماد في تفعيله الخليل بن أحمد الفواهيدي. وقد ضيّقت هذه التفعيله على قلم  
الشاعر الملتصق بالواقع محاولة فصله ودفعه الى التّدويم في فضاءات اللغة  
والتهويم في سماوات الابداع ...

وخلاصة القول فإنَّ «أعشاب الليل» تبقى شوكا في عيون الذئاب  
وتتويجا للمسيرة الشعرية ومحاولة ابداعية أصلب عودا واينع نظارة وأكمل  
تكاملا وأشمل شمولاً.

وقد آن الأوان ولم يعد يسمح لنا الوقت بانتظار الأكاديميين وأصحاب  
الأفلام المعقمة للبحث في مستوى شعرنا وشعرائنا ...





## النفس

بقلم : بلقاسم عمار

ان البحث في قضية النفس يمثل قضية هامة، وقد وقع البحث فيها باسماء وعناوين مختلفة : الروح - القلب ... والجميع عند البحث في هذه القضية يقصدون مبدأ الحياة في الانسان وتلك القوة التي من شأنها التفكير والتذكير والتمييز بين الاشياء. وقد كانت النفس محل بحث منذ القديم في مختلف المذاهب والفلسفات حتى قيل : «إن في تاريخ مبحث النفس ما يلخص تاريخ الفلسفة بأكملها». ولقد أولت الفلسفة اليونانية اهتماما بقضية النفس، فرأى البعض انها مادة لا تتميز عن غيرها بصفات، ورأى البعض الآخر ان النفس قوة الالهية روحية، اما الفريق الثالث فيعتبر ان النفس شيء وسط بين المادة والروح «المزاج» وسماه ارسطو «صورة الجسم» فما الذي دفع الى البحث في قضية النفس؟

هناك دوافع ثلاثة كانت وراء هذا البحث : - دافع ذاتي يتمثل في ان الانسان يحس في ذاته انه يحتوي على موجود زائد عن وجوده البدني المادي مما جعله يبحث البحث المستديم عن حقيقة هذا الوجود.

أما الدافع الثاني فهو اجتماعي، فالانسان يعيش مع المجموعة ولا مناص من العيش معها فهو مدفوع الى معرفة باطنية لمن يعيش معهم. وثالث هذه الدوافع اخلاقي اذ ان في الوجود المشاهد اناس طيبون فضلاء كما ان من الناس الشرير، وهو ما يدعو الى الاعتقاد بان من وراء هذا التصرف المختلف دافع غير محسوس هو النفس.

ونجد في الدين الاسلامي وخاصة في القرآن الحديث عن النفس والتي هي مبدأ الحياة في الانسان : قال الله تعالى : «واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي

قفعوا له ساجدين» وقوله تعالى «يا أيُّها النفس المطمئنة ارجعي الى ربِّكَ راضية مرضية». وقوله تعالى «يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربِّي وما أوتيتم من العلم الا قليلا». ألا أنَّ الآية الأخيرة قد جاءت بنهي صريح عن البحث في طبيعة النفس مما جعل المسلمين لا يبحثون عنها مدَّة من الزمن ثم اندفعوا بعد ذلك الى المشاركة في البحث الفلسفي لهذه القضية وقد شاركت في ذلك مختلف الاتجاهات والفرق من متكلمين ومثاليين ومتصوفة حتى أصبح مبحث النفس مبحثا هاما.

ولقد كان لأراء المسلمين رافدان : مصدر ديني وهو ما جاء في القرآن والسنة، ومصدر أجنبي يجمع بين مختلف المذاهب والفلسفات والاديان، وهو ما جعل المسلمين يذهبون مذاهب شتى في ماهية النفس. اذن فما هي طبيعة النفس وما علاقتها بالبدن ؟ ان البحث في طبيعة النفس هو البحث في ماهيتها وكل مشكل لا يمكن الوصول فيه إلى رأي قطعي لذلك تكون التأويل والآراء. واجما لا يمكن ان نصف هذه الاتجاهات الى ثلاث : أولها القائل بأن النفس جسم اذا فهي مادية الطبيعة ولكنها جسم نوراني يحل بالبدن كلما أصبح مستعدا لذلك . وأما اذا فسدت النفس واصبحت لا تقدر على التحمل حدثت الموت والاتجاه الثاني يرى أن النفس شيء جسماني، فهي قوة تحل بالجسم وتكون لها علاقة به فهو يستعين بها على الفعل والنشاط. وثالثها يقول بأن النفس روح فهي ليست جسما ولا حالة بالجسم حلولا ماديا ولكنها جوهر يخلو من جميع الاوصاف المادية فهي لا تخضع للوزن أو الرؤية. أما علاقتها بالبدن فهي علاقة تدبير وتسيير فحسب لا علاقة مداخلية مادية. وقد ذهب الى هذا الكثير من فلاسفة الاسلام وبهذا قال الغزالي. وقد سرت هذه الفكرة في البحث الاسلامي وأصبح هذا الرأي هو المعتمد، وقد بني القول به على التفرقة بين مدركات الحواس ومدركات النفس اذ الفرق في طبيعة الادراك يؤدي الى فرق بين الحواس والنفس. وكذلك ادراك المعاني الكلية يكون بقوة النفس في حين ان ادراك الجزئيات الخاضعة للمكان والزمان يكون بالحواس، اذا فالتجريد الذي لا يخضع لخاصيات المادة يكون بالنفس وهو ما يدل على أن طبيعة النفس غير مادية. كما أن اعضاء الجسم تضعف تبعا لتقدم السن بينما قوى النفس تسير نحو النضج والاكتمال وهذا يدل أيضا على الفرق بين طبيعة البدن و ماهية النفس.

## قصيدتان

شعر  
الحبيب الدريدي

### • قصيدة أولى

تضج بي  
أمسيات المدينة  
وتقفز كل الرياض  
بقلبي  
فأمقت كل الوجوه

اللعينة  
وأهجر كل العيون  
بفريقي  
ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

★ ★

أطير إليك  
بكل شجوني  
بكل حروفي المسجينة  
أحط على راحتك  
خجولا  
أرسل آيات عشقي  
أصلي لحسنك نافلة  
ولحبي القتيلا  
أصبح باسمك  
مرارا

وأدعو سنائك  
بكرة وأصيلا  
وأضرغ :  
خذيبي إليك  
فديّة صفح  
وقربان عفو  
وسادن قصر  
فماليّ عنك  
بديلا  
ومالك في الأرض  
كفؤ  
ولا في الوجود  
مثيلا

سليانة في 2 مارس 1986



● قصيدة ثانية

أجيتك  
ظمان صادي  
فألقي بعينيك  
ماء قراح  
وجنات عدن  
وفردوس خلد  
وأكوأب راح  
★ ★  
أجي مضرج وجه  
دماء  
ومثخن صدر

جراح  
فأبصر في مقتلتيك  
وكررا ملاذا  
وعش أمان  
وألقي بهديك  
دفي المراح

★ ★

أفتش عندك  
عن شهر زاد  
أريد خليلا  
أنام بجفنيه شاد  
ينادم حتى الصباح  
فأسلم روعي  
لروعة نبره  
وأصغي بشوق  
لعذب حديث  
فلا تقطعي  
يا خليله  
كلا ما مباح

★ ★

أتيتك يا ...  
من تخوم الصحاري  
وقيظ الغيافي  
وألقت  
بقلبي إليك  
غضاب رياح  
فألقي بفيك

العنادل تشدو  
وألقي الخدود  
حدائق زهر  
تفوح بعطر الأقاح

★ ★

وقلت :  
كذا أنت دوما  
ملاذي وبيتي  
إذا ما دهاني  
زمان عبوس  
وعن ضربايته  
ستارا أزاح

★ ★

ARCHIVE

فردت وقالت :

ضللت المنيبل <http://Archivebeta.Sakhr>

فلست جنان خلودك  
- عفوا -  
ولست لصدرك  
وشاح

سليانة في 23 ماي 1986

## الابعاد الدولية للتربية

محمد الاخضر العياري

مدير مدرسة نهج نابل

بوعرادة

### مطالعات

قرأت في هذا الكتاب الذي هو عبارة عن مذكرة تفسيرية أعدت للمؤتمر الدولي للتربية الذي عقد في اسيلومار، كاليفورنيا من 5 الى 14 مارس 1970 تحت رعاية جمعية الاشراف على المناهج وتطويرها حول التعاون الدولي في التربية .. بعض الآراء والابعاد التربوية لكبار العلماء وأصحاب الاختصاص ونظرا لأهمية هذه الابعاد وهذه القرارات المستقبلية في الميدان التربوي رأيت أن أقدم البعض منها للافادة من جهة ولمن يريد الاطلاع على هذا الكتيب من جهة أخرى.

### الابعاد المختلفة للتربية

حتى لا يقع أحد في الظن الخاطئ بأن الكاتب يعتبر البعد الدولي هو البعد الوحيد في التربية دعنا نؤكد مرة أخرى ان الامر ليس كذلك - ان الاولاد والبنات والشباب يحتاجون الى العون كي يتمكنوا من استكشاف سنة أبعاد على الأقل وربما أكثر من ذلك، وأول هذه الابعاد هو الذات، والبعد الثاني هو الاسرة والاصدقاء، والثالث هو المجتمع المحلي، والرابع هو المنطقة الاوسع، وبخاصة المناطق الحضرية التي تتزايد أهميتها اليوم، والبعد الخامس هو الامة أو الدولة، والسادس هو البعد الدولي، أما البعد السابع فهو الفضاء .

وفي السنوات القادمة سيكون على كل فرد من العالم ان يعمل بدرجات متفاوتة على كل هذه المستويات من الذات الى الفضاء.

وان كان هدف التربية هو المساعدة على اعداد الاطفال لان يحيا بصورة أكثر فعالية اليوم وغدا فان المنهج الدراسي يجب ان يشتمل على كل واحد من هذه المستويات التي تمثل احتياجاتنا.

ويتعين استكشاف هذه الجوانب المختلفة للمجتمع بدرجات متفاوتة من التعمق وفي اوقات مختلفة من الحياة المدرسية للأطفال والشباب، الا أنه لا ينبغي بالتأكيد دراسة هذه الجوانب بالترتيب المشار اليه هنا فحسب مع تأجيل المجتمع الدولي والفضاء الى السنوات الاخيرة في المدرسة، ان لم يعد من الممكن الآن الدفاع عن المناهج التقليدية ذات الدوائر المركزة حيث كان الاطفال يدرسون الاسر ثم المجتمعات وأخيرا العالم. فلقد اصبح هذا النظام عتيقا باليابل ضارا بالاولاد والبنات، بل يتعين دراسة بعض جوانب هذه المجالات السبعة للحياة جميعا في السنوات الأولى للمدرسة وفي السنوات الاخيرة أيضا.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وبالنسبة للمدرسين الذين نشأوا في أيام المدرسة التي كانت تعتبر الطفل هو المركز فمن المهم أن نؤكد ان الطفل مازال هو المركز أما بالنسبة لأولئك الذين نشأوا في أيام المدرسة التي اعتبرت الطفل والمجتمع هما المركز فيعنيان أن نقول لهم من جديد أن هذه الايام لم تصل بعد الى نهايتها، وبالنسبة لمن يهتمون بتدريس الوطنية المستنيرة والقومية المستنيرة نؤكد لهم مرة أخرى انه لا ينبغي اهمال هذا الجانب من التربية. ولكن بعدا جديدا يجب اضافته الى مناهجنا وذلك هو البعد الدولي، ويشير هنا الكاتب الى بعض خصائص البعد الدولي للمدارس بصفة مختصرة ثم يتعرض الى البرامج المبكرة والتي تقوم على أساس احترام النفس فيقول : في الماضي كان التعليم عن العالم كله تقريبا يقوم على النظرية القائلة : بان المعرفة هي أساس التفاهم والتعاون الدوليين، ومن ثم كانت معظم المداخل الى هذا الميدان أساسها تقديم المعلومات للأطفال عن الشعوب والبلدان الأخرى ولما كان الاطفال يعيشون



في عالم محدود، لذلك لم يعتبر مهما بالنسبة لهم اكتساب المعلومات عن البلدان والشعوب الأخرى قبل السنوات الرابعة أو الخامسة أو السادسة.

ثم يقول : فنتيجة للبحوث الواسعة في العلوم السلوكية أصبح واضحا للغاية ان المواقف أهم بكثير من المهارات، ومن المعرفة، في العلاقات الانسانية كافة وهذا لا يستبعد المهارات والمعرفة، ولكنها تصبح ثانوية بالنسبة لتكوين المواقف وتغييرها. ونحن على يقين من أن علاقات الفرد بالآخرين تتأثر أولا بنظرة الفرد الى نفسه، وعلى هذا فان احترام الذات أو الصورة الطيبة عن النفس هي أساس العلاقات الانسانية على المستوى الدولي وعلى المستويات الاخرى للحياة أيضا.

وعلى هذا فان كل ما في وسع الآباء والمعلمين وغيرهم أن يفعلوه لمساعدة الاطفال كي يصبحوا أفرادا آمنين وقادرين على توجيه انفسهم هو في الواقع جزء من البعد الدولي في التربية بل هو جزءه الاساسي. وهذا يفرض أولوية كبيرة على المنزل بوصفه موقع الدروس الاساسية في التفكير الدولي..

ويقول «بروك تشيشولم» قد يبدو محتملا في مثل هذه البيئة التي تتحرك فيها الأمور بكثرة وبسرعة ان يحتاج طفل هذا الجيل الى رقابة أبويه أكثر قريبا واعتمادا وخاصة من الأم لمساعدته على الاحتفاظ بمشاعر الطمأنينة والانتماء، فاذا تيسر للطفل هذا الاحساس بالطمأنينة في بيئته الأولى، وهو لا يتحقق الا بالحب الذي يعتمد عليه، فان الاماكن الاخرى ستكون محكا للاستكشاف ولن تزيهه أو تهدده...».

ومن ثم فان العمل الاساسي يقوم في المنزل، ولو أنه يمكن ان نفعل الكثير في المدرسة وبواسطة مدرسيها بوصفها امتدادا للمنزل، أو ربما بديلا عنه. ان ميدان المعرفة عن العالم شاسع، حتى انه يمكن ان يسبب الارتباك لمخططي المناهج والمدرسين فهو يشمل تاريخ الانسان منذ بداية الزمان حتى الآن كما يشمل الموقف المعاصر بأبعاده كافة وكذلك تنبؤات المستقبل. ولكم يبدو ذلك مخيفا ... ومن ثم فان عملية الاختيار أمر في غاية الاهمية، كما أن الوضوح ضروري في أسس اختيار المضمون.

اننا نعيش على كوكب الأرض في المجموعة الشمسية والناس يتأثرون  
ببيئتهم ويتعلمون أن يتلاعبوا معها ويغيروها.

ثم يقول الكاتب : يحتاج الاطفال على شتى المستويات وخاصة في  
مراحل التعليم الثانوي والجامعي الى أن ينظروا الى مجتمعاتهم المحلية  
وأهمهم كجزء من الكل. ونحن غالبا ما نعزل اليوم دراسة مجتمعاتنا وأمننا  
عن التيار الرئيسي للعالم ونقوم بدراستها كما لو كانت جزرا صغيرة أو قلاعا  
ضئيلة، فعلينا ان نساعد الاولاد والبنات على رؤيتها كجزء من هذا الكوكب  
وذات علاقات بالامم والمجتمعات الاخرى.

وأخيرا سأعود مرة أخرى إن شاء الله الى هذا الكتاب وبالخصوص الى  
فصل يتعلق بالمؤتمر الدولي للتعليم العام المنعقد بجنيف عام 1968  
وعنوانه : التعليم من أجل التفاهم الدولي.

المنظمة القومية للطفولة التونسية

المصانيف والجولان

http://Archive.org/details/mklib-jehouy-siliane

- رحلات الى داخل الجمهورية
- رحلات الى الخارج لفائدة الاطارات واحباء المنظمة
- مصانيف للاطفال داخل الجمهورية
- مصانيف للاطفال خارج الجمهورية

العمر من 7 الى 14 سنة

امتيازات خاصة للمتمتعين بالضمان الاجتماعي

المقر : شارع الجمهورية، سليانة الهاتف : 70.150 (08)

# الانتاج النباتي بولاية سليانة

بقلم : صالح الطويبي

رئيس دائرة الانتاج النباتي بسليانة

## ١ - قطاع الحبوب وسبيل النهوض به :

تمثل الفلاحة أهم مورد اقتصادي بالولاية اذ هي توفر حوالي 77 % من مواطن الشغل وهي تركز أساسا على الزراعات الكبرى التي تغطي مساحة 323.100 هك من جملة 336.840 هك صالحة للفلاحة حيث تمثل 80 % منها 60 % من المساحة الجملية.

والآن شهدت هذه الزراعات تطورا منذ الاستقلال فقد نمت اكثر منذ انبعاث الولاية حيث أصبحت الاخاطة بالفلاحين اقرب واكثر وبالتالي توجههم الى تعاطي فلاحة حديثة وعصرية غير اننا لازلنا مطالبين بتكثيف الجهود حتى يتم الاقلاع النهائي وذلك بتركيز الاهتمام على الاستغلال الموفق لكل موارد الانتاج وتطوير الزراعة والمحافظة على خصوبة الارض وتأطير الفلاحين.

وتوفر الحبوب انتاجا مختلفا من موسم الى آخر ويتراوح معدل الانتاج من 6 الى 11 قنطار في الهكتار.

### ١) وسائل الانتاج :

تعد وسائل الانتاج من الضروريات الحتمية لتطوير مردود المزروعات كما وكيفا وفي هذا الاطار نلاحظ تطورا ملحوظا مع ان المعدل النسبي يبقى دون الحاجيات.

## أ - الاسمدة :

ما انفكت المندوبية بمعية المصالح الاخرى تعمل على تحسيس الفلاحين للقبال على هاته الموارد وهو ما تم فعلا اذ تطور الاستهلاك من 39.000 قنطار الى 90.000 قنطار بالنسبة للامونيتر ومن 42.000 قنطار الى 112.000 قنطار بالنسبة للفسفاط.

## ب - البذور الممتازة :

لرفع من مستوى الانتاج تعمل الدوائر المسؤولة بالجهة على توفير البذور الممتازة ذات الانتاج الرفيع وتبلغ الكميات المستعملة سنويا قرابة 25 % من مجموع البذور غير ان هذه الكميات تبقى دائما رهن الانتاج القومي من هذه المادة اما البذور العادية فتعمل كذلك على تحليلها وتوفير الادوية لها.

## ج - مقاومة الاعشاب الطفيلية :

من الافات الفناكة بالمزروعات نجد الاعشاب الطفيلية ولحماية المنتج منها نعمل على تحسيس الفلاحين للقضاء على ما ينمو منها مع الحبوب بواسطة المواد الكيماوية ولان اقتنع الفلاح منذ زمن بجدى هاته الادوية وخاصة منها العادية مثل 2 - 4 - د فان اقباله على الادوية ذات المفعول المزدوج لازال محتشما وبذلك تبقى نسبة مداواة الاعشاب في حدود 36 % من المساحة المبذورة.

## د - الري التكميلي :

نظرا للأهمية الموكولة لتحقيق الاكتفاء الذاتي في هذا القطاع بزيادة الانتاج والرفع من الانتاجية بذلت جهود جبارة لاقتناع الفلاحين والمؤسسات التي تملك مصادر مياه للقبال على الري التكميلي للحبوب.

وسيتم خلال هذا الموسم (86 - 87) ري مساحة تقدر بحوالي 2.000 هك تقريبا علما وان التقديرات الجمالية والتي سيتم انجازها تساوي 2.920 هك خلى مقدار سنتين وذلك حسب الامكانيات المائية للجهة.

## (2) المشاكل التي تعترض تطور هذا القطاع :

- عدم احكام التداول الزراعي.
- ادماج تربية الماشية في الحبوب مازال محتشما.
- العوامل الطبيعية القاسية.
- تشتت الملكية.
- تدائن الفلاحين.
- عدم توفير الامكانيات بخلايا الارشاد الفلاحي.

## (3) افاق المخطط السابع :

وراء هذه الوضعية لا بد من وضع خطة تنموية متكاملة للنهوض بهذا القطاع.

### أهداف المخطط :

المحافظة على المساحة المخصصة للحبوب 163.000 هك منها 30.000 هك في القطاع المنظم 133.000 هك في القطاع الخاص وتطوير الانتاج في هذا الميدان من 1.550.000 قنطار الى 2.150.000 قنطار في نهاية المخطط مما يوفر 6.520.000 يوم عمل.

لانااح العمل الفلاحي وبصفة خاصة لتحقيق اهداف المخطط بالنسبة للحبوب يجب توفير العناصر التالية :

(1) ضمان الترويج التدريجي بالنسبة للخضر والغالل والحبوب :  
بالاعتماد على بعث مخازن للحبوب ببرفو - سيدي بورويس - بوعرادة -  
الكريب - مكثر وسليانة.

- بعث تعااضديات خدمات فلاحية بكل معتمدية من معتمديات الولاية.

- بعث مجلة فلاحية تضبط القوانين والتراتيب لحماية القطاع الفلاحي.

- بعث هياكل بنكية بكل من برفو - سيدي بورويس والروحية.

- العناية بالمسالك الفلاحية.

- تطوير وسائل العمل الفلاحي كالحصاد بدون أكياس.

## (2) عناصر الانتاج :

حتى نقلل من تأثير الطبيعة نجد توفير عناصر الانتاج بصفة كافية والعمل على ازالة العراقيل والمشاكل العامة التي تعترض تطور هذا القطاع وفي هذا الشأن نقترح :

- تشجيع الشبان على تعاطي الفلاحة.

- بعث مؤسسة تعنى بتجميع الملكية.

- اعادة النظر في جدولة القروض.

- توفير القروض لاقتناء الآلات وخاصة الآلات الرش وذلك لتعصير الفلاحة.

- بعث تعاوضيات وشركات خدمات فلاحية مع مدنها بالتشجيعات اللازمة.

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

- حث الخواص على الاتجار في مستلزمات الانتاج.

- دعم الارشاد بجميع الامكانيات المادية والبشرية.

## (3) التداول الزراعي والانتاج :

لتحسين الانتاج والانتاجية يجب تطبيق التداول الزراعي المناسب لكل صنف من الأراضي الفلاحية وهذا العمل في متناول الفلاح، الا انه يجب تكثيف العمل الذي كالارشاد وتشجيع فلاحين على الاقبال على التقنيات الجديدة ونقترح في هذا المجال ما يلي :

- ضبط حد ادنى من الانتاج لكل صنف من الاراضي الفلاحية حسب الزراعات تقرره لجنة متناصفة بين الفنيين واتحاد الفلاحين.

- اقرار منحة تشجيعية لكل منتج تجاوز الحد الأدنى من الانتاج وذلك حسب مقاييس مدروسة من طرف اللجنة المذكورة.

معاينة الزراعة والمساحات حسب الضيقة وبرمجتها حسب المعطيات الفنية.

ان هذه الطريقة تشجع الفلاح على الاهتمام بالطرق الفنية والحرص على احتوائها ومواكبة العصر والتطور التقني وتطبيق نصائح الفنيين وهكذا يتحسن الانتاج وتستفيد المجموعة بصفة عامة ويقع التخفيض من عبء التوريد.

## II - قطاع الاشجار المثمرة وسبيل النهوض به :

(أ) مقدمة : تحتل الغراسات المرتبة الثانية في الميدان الفلاحي في هذه الولاية الفنية وذلك بالنظر الى المساحات المغطاة سواء بالزياتين أو الأشجار المثمرة المتنوعة وإذا اعتبر المجهود الذي بذل منذ ابعثت الولاية سنة 1974 في نطاق التشجير فاننا نجد ان المساحات المغروسة سنويا لا تتعدى 200 الى 300 هك زياتين زيت في مجملها وذلك حتى موسم 78/77 حيث تم التفتن الى النقص الفادح في الانواع المثمرة بذلك يقع التنسيق والبرمجة في مستوى كل الهياكل المنفذة بالعمال على غراسة الأشجار المثمرة بأنواعها حسب المناخ الملائم لكل مناطق الولاية وحسب عوامل الانتاج المتوفرة وقد وقع التركيز خاصة على جنوب الولاية (الروحية - مكث - كسرى) ببعث مشروع تدعيم الاشجار المثمرة.

وتغطي الغراسات مساحة جمالية تقدر بـ :

- زياتين : 27.000 هك

- اشجار مثمرة مختلفة : 5.000 هك

وبصفة عامة نلاحظ ان مجهودا كبيرا سيبدل للنهوض بهذا القطاع قصد مسايرة جهات الجمهورية وان معدل غراسة الاشجار المثمرة يرتفع من سنة الى أخرى وقد يصل الى ما يقارب 2.000 هك بالنسبة لهذا العام.

ب - المشاكل التي تعترض هذا القطاع :

- النقص في الموارد المائية.

- عدم وجود منابت بالجهة.

- تعلق كبار الفلاحين بزراعة الحبوب دون سواها.

رغم المجهودات المبذولة في نطاق الارشاد مازالت العناية بالاشجار الموجودة تكاد تكون منعدمة.

- تشتيت الملكية.

ج - افاق المخطط الخماسي السابع :

ازاء هذه الوضعية لا بد من وضع خطة تنموية متكاملة للنهوض بهذا القطاع.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أهداف المخطط :

- تطوير غراسات الزيتون والاشجار المثمرة وحسن استغلال الأراضي غير الصالحة للزراعات الكبرى.

- الزيتون : بمعدل 500 هك سنويا.

- الاشجار المثمرة المختلفة : 1.500 هك سنويا.

وبذلك يتطور الانتاج :

- زيتون : 13.260 طن.

غلال مختلفة : الوصول الى 40.000 طن في نهاية المخطط

(1991).



ولبلوغ هذه الاهداف نقترح الحلول الاتية :

- التشجيع على بعث منابت بالجهة.
- التفكير في ايجاد مخبر لتحليل التربة.
- التكتيف من استعمال الاسمدة والادوية.
- مواصلة تكوين الشبان في التلقيم والزبيرة.
- بعث معامل تحويلية لزيتون الطاوله مثل معمل التضامن (400 طن).

هذا وقد اعتمدنا في تطور غراسات الاشجار المثمرة والزياتين على مقاييس الارض الصالحة للغراسة وطاقة الري خاصة وان القطاع السقوي سيتطور بنسبة ضعيفة نظرا لفقدان الجهة للدراسات الضرورية ولنقص الاستكشافات المائية للطبقة العميقة.

وبالرغم من هذا فان مفتوحات هذه المساحات رغم صغر حجمها فانها ستمكن من انتاج وافر يغطي حاجيات المنطقة ويخلق طاقة تشغيل جديدة بالجهة في ميدان العناية بالتحويل والتنسيق.



## خمس رسائل حبّ إليها

محمد العياشي طاع الله

الرسالة الأولى



منفى الأحاسيس

لا أرى قلبي بغير إسمك لاهجا

أسندت ظهري

لنداءات العذارى

اختلست الكأس من أيدي المتكاري

قد تورّعت بقنديل آهات الحيارى

هذا اندفاع لواعج الشوق وفاتحة اللقاء

هذا ارتفاع تألّقي

هذا اندفاع توقّجي

فلم الشّماتة والرّثاء

كوني البقاء على البقاء

كوني المحبة والصفاء

أدلي دلاءك في غيابات العطاء



## الرسالة 2

كُنْتُ المدن .. فغَنَيْتُ لك  
كُنْتُ البحر .. فأغرقت سفني  
كُنْتُ القَمَرَ .. ففقرتُ إليك

عيناك خمرتي

وقلبك قدحي

فهل أشرب الخمر

أم أطحن القدح بين أضراسي

ARCHIVE

الرسالة 3

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



نزل الدَمع  
امتزجت الألوان  
ضاع الا ثمد في الأجفان

ورق أبيض

حداه !

بجع وحمامات

خَانَ

ليل ومسافات

غانية

خمر وزجاجات

قَدَّرَ أسود ..  
 شفة ..  
 قَمَرٌ ونُجُيَمَات  
 زهرة ..  
 عطر ونُسيَمَات



يا شجر القلب  
 تَتَسَلَّقُهُ عيناك  
 تَقْطِفُ ثماره شفتاك  
 هيا املاي قفري  
 ضمعي قلقي  
 اشغلي أرقى  
 احرقني ورقى .....

احرقني ورقى ...

#### الرسالة 4

لَيْتَ العمر يعود إلى الماضي فأشتاق إليك  
 أشتد برغم الموت  
 أنهض رغم الصمت  
 أرصف الأحلام على شفتيك  
 أجتاز فضاء عينيك

هاتي كفيك / أقص عليك حكايا العشق  
 هاتي ذراعيك / سوف يجي الآتي ولن يبيلنا الشوق

يا من أنت اللّغز المقلق  
يا من أنت القدر المورق  
يا من أنت الأمل المشرق  
يا من أنت البحر الأزرق في عينيك  
يا من أنت العمر الخصب / هات يديك  
سأسوق إليك قطعان الشّعر  
وأزفَ إليك خيول الصّبر

#### الرسالة الخامسة

لا تُعني العمر بالجسد  
وتحفر قلبي بفأس الكبرياء  
إنّه الخنجر كان ...  
فماجت بتدبيك النماء

هكذا ..  
لعلّ الزّمن الوفاء  
هكذا ..  
تتردّد ليلى على بؤر الخناء

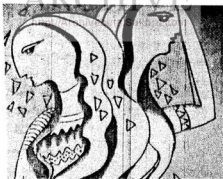
ما أجمل هذا الرّجل  
حلو شهى كالعمل

هكذا ..  
نشد الخزي امتدادك والمدى

ذاهب نهديك في جسد المساء  
 عنفوان الليل يعتصر الشفاه  
 يمتطي غصنك / يمتد إلى لهب القلب المضرج بالرجاء

هكذا كنت كما أنت  
 تحدثت القناع ...  
 هكذا ..  
 لعق الزمن الوفاء

فالوداع ... الوداع



## لأجلك يا وطني

سقاني زماني  
 عصارة حزني  
 كساني عميق جراحي  
 أقام المجازر  
 وفي ظهر قنسي أغاص الأظافر  
 غريب أنا بينكم يا عرب  
 وذا وطني قد ثلاثى دخان حطب  
 غريب .. غريب  
 أنا في ظلام مريب  
 محوا آيتي / علّقوا  
 فوق صندري صليب  
 وهذه عيني هواها النحيب  
 فهل من حبيب يضمّد جراحي  
 فما عدت أخشى القيود  
 أنا من كرهت النواح ...  
 ودمع القلوب  
 أنا من عشقت السلاح  
 وهول الحروب  
 تُغمّسني قطرات دمي  
 وتقرّني في ظلام الدخان  
 لأجل الحيارى / لأجل النكالي  
 لحقّ الشهيد / لطفل طريد  
 لأجل الحياة سنحيا

نور الدين الطّاغوتي

المعهد المختلط بسلطنة

## عيناك

عيناك عسلتان  
زورقان يبهران  
زهرتان ..  
في شهر نيسان  
أغنيتان  
عصفورتان تطيران



عيناك عسلتان  
قنحان يتناجيان  
يشتعل الرقص فيهما  
شبحان يتراقصان  
بركانان ينفجران

في قلبك خبر  
وعيناك مبتدان

السعيد المنصوري - سليمان



## رواسب الذكرى

منيرة الهاني

ارتعشت روحها داخلها ومن ارتعاشاتها انبثقت تنهّادات متقطعة جمعت بين حرقة الغدر وتذلل الشكوى - كانت تفكر ومن تموجات التفكير تولدت فيها الذكرى.

حملها الأسف الى سنوات مضت - سنوات سخرت منها لتصطدم بواقع مر يوما ما - تنكرت نفسها وهي تتوسط فردوس السعادة تبني أحلامها - كانت تجلس قبالة تحاول التصدي لنظراته التي تخترقها عبر عينيها لتنعش زهرة الحب داخلها - كانت تلحظ فيه الصدق والوفاء وترى فيه الحب الحقيقي وتعيشه بكل مشاعرها - سلمته مصيرها ليصنع منه المستقبل وأمنته على أحلامها ليثبت فيها الوجود - كانت تقدر هذا القدر الذي وحد بينهما في تجربة وجودية خالدة - كانت كلما سألها عن شعورها تجاهه تكتفي بالنظر إليه في الأعماق وتوجه اليه ابتسامتها الشفافة المعبرة عن صدق المشاعر - وكان لقاء هذه الاجابة الصامتة، المغرية يتوه في مسالك عينيها - كان يحادثها بكل خلجات صدره وما يجول بخاطره وكان يجد صدق في أعماقها لمحتوى كيانه.

تم الزواج على أحسن ما يكون وكان طريق الفرحة يبدو جليا في عيونهما. أخيرا انفتحت ابواب السعادة لهما - قضيا شهر العسل كعصفورين في جنات الفردوس حياتهما حبّ وغذاءهما حنان. لكن يعبث الزمان بقدرهما وتغطي حياتهما سحابة داكنة لتسرق منهما السعادة والامان - ذبلت زهرة الحب وانطفأ طريق الولاء في النظرات وفقدت شعلة الحب حرارتها.

اصطدمت بالواقع فأفاقته من غيبوبتها الطويلة لتجد حبيبها يتهرب من نظراتها - واجهته يوما، وقد غلب عليها أمرها، بتساؤلاتها عن تغييره.

فأجابها بصريح القول ان حبه لها كان مجرد نزوة اختلقتها أوهام الحب وأنه كره هذا الترتين الذي أصبح يعيش عليه منذ الزواج - كانت هذه الاجابة اقوى من احتمالها - غاب بصرها تحت الدموع المزيحة لاشراقه الأمل على خديها - الدموع التي أطفأت بريق الحب في عينيها - تملكها استغراب وكانت تطل نظرة عتاب تحت الدموع من حين لآخر - نظرة تستنكر فيها خداع حبيبها - بل هذا الرجل - ولعبه بعواطفها - كانت تؤد لو تستأصل منه سبب غدره - كانت تتمزق بين الواقع الذي ألم بها والأحلام التي تسكن أعماقها - لم تعد تطيق النظر اليه - ركزت بصرها في الأرض كأنها تبحث عن الجواب المقنع لتساؤلاتها في طيات ترابها ...

كتمت أنفاسها كأنها تسمع شيئا يأتيها من بعيد - كانت تؤد لو تخدم هذا الصدى - صدى حبه الذي تلاشى مع الأحلام - تفرست فيه من جديد فوجدت المكر والخبث في نظراته - دنت منه وعيناها لا تزالان مرشوقتان في أعماقه - مسحت دموعها ورسمت على شفثيها ابتسامة لم يبق بها سوى أعقاب رجاء - رجته أن يراعي هذه السنوات التي حملها أعلى أحلامهما وآلا يقتل حبا غذياه بحنانهما ونما فيهما - وأطلقت العنان لهواجسها تعبت بأفكارها لحظات حتى انكتم صوتها تحت سلطة الانهيار وارتعت على الأريكة مستسلمة لنكبات ضعفها وبكائها - فسمعت غلق الباب فأدركت انه خرج ولم يعرها اهتماما - خرج مخلقا لها الأمى والضياح - لكنها كيف تتقبل هذا المصير - كيف تغير واقعها وتنسى قصة حبها وثمره حبها في النمو - فهي حامل - فهذا الجنين رواية حبها وشاهد وفائها - هو ليس كذبة من اكاذيب زوجها - هو حقيقة قائمة - هو الاخلاص المتجسد - ستحفظ هذا الجنين ليذاري في نفسها غدر زوجها ويحمل أعذب أحلامها الضائعة - سيكون مشعل وجودها -

تنهّدت طويلا وهي تضع يدها اليمنى على بطنها كأنها تواسي جنينها وباليمنى تمسح عصارة آلامها من الدموع وتولّد فيها الأمل بالمستقبل وقالت بكل جوارح قلبها «لقد كانت أحلامنا سرايا».

كانت الابتسامة تملو ملامحها وبعض العبرات ترسو في مقلتيها - حين أيقضها وأقعها لتجد شابا يانعا يجثو أمامها في حيرة من أمرها هو ابنها الذي زرعت فيه أسمى بذور المحبة والاخلاص تسقيها من حنانها - نظرت الى ثمرة وجودها ووفائها مليا مبتسمة ابتسامة المنتصر - نعم - فهي منتصرة على الغدر بالوفاء وتحدث عثرات الزمان - عانقت ابنها طويلا قائلة : «أنت أغنية وجودي ألقتها بحبي ولحننتها بإخلاصي واخترتها نغما لحياتي وستكون كذلك».

### فرقة موسيقية

فرقة دار الشباب بسليانة ... عناصر فنية ومواهب ضاربة في جذور الابداع والخلق .. عمل جدي ومتماسك إلا أننا ننتظر منها العروض الموسيقية بالجهة للتعريف بإنتاجها ..

وعليه فنحن نحیی كل عناصر الفرقة ونشدّ على أياديهم ...!

### الاتحاد مجلة الجميع

نلم شمل الابداء المبدعين

نأخذ بأيدي المبدعين الشباب

## أنا الروح

إلى وعائي المفقود :

يسلّس العبارات أغتال حُبِّي  
وفوق الوريقات أدفن صَبِّي  
أنفسُ بالشعر ضيقًا بصَدْرِي  
ويَهْوَى المِعْدَبُ دَفْنَا بِحُبِّ  
أَجْدَفُ بالصَّبْرِ كَيْ لَا أَمُوتَ  
ويَجْرِفُنِي اليأسُ مِنْ وَصَلِ حُبِّي  
أنا الروحُ لَنْ يَبْتَلِيَهَا الزَّمَانُ  
وَلَنْ يُخَفِتَ مِنْ صَدَاهَا الْمُجِبُّ  
أنا الحبِّ والصَّبِّ قُلَّ وَالْعَذَابُ  
أنا العبدُ والذَّلُّ رُخْمَاكَ رَبِّي

أَتَخَلَّقُ فِي الْإِنْسِ سِحْرَ الْعُيُونِ  
وَحُسْنَ الْقَوَامِ وَهَمْسَ الْجَفُونِ  
فَتَذَرِي عِبَادَكَ أَسْرَى الْجَمَالِ  
وَزَهْنَ الْوَصَالِ بِدُنْيَا الْمُثْنُونَ  
فَكَمْ مِنْ مُحِبِّ نَعَاهِ الزَّمَانِ  
لِعَطْفِ وَلِيِّنِ وَقَلْبِ حُثُونِ  
وَكَمْ مِنْ مُحِبِّ تَعْدَى الزَّمَانِ  
وَوَظَلِّ وَفِيَا طَوَالَ السُّنُونِ  
فَكُنْ يَا زَمَانُ وَكُنْ يَا مَكَانُ  
فَفِي الرُّوحِ أَفْنَى فَتَفْنَى السُّنُونُ

عبد الحميد البراري